مؤتمر الاستشراق والإمام الحسين عليه السلام

المحور السادس، رواية المستشرقين حول الشعائر الحسينيّة

رقم ٤- مراسم الشبيه في إيران ولبنان

أ.د. دلال عباس- الجامعة اللبنانيّة

Mail: dalal.abbas@gmail.com

www.dalalabbas.com

Tell: 009613692968

الملخّص

يقيم المسلمون الشيعة في العراق وإيران ولبنان وبعض البلاد العربيّة والإسلاميّة الأخرى، وحتى في بعض البلدان الغربيّة مراسم الحداد والتعزية والعروض العاشورائيّة والشبيه في الأيّام العشرة الأولى من شهر محرّم الحرام من كلّ عام إحياءً لذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام في العاشر من محرّم الحرام سنة ٦١ه /التاسع من تشرين الأوّل أكتوبر من العام ٦٨٠م، هو وأهل بيته وأصحابه في كربلاء، وما تلا ذلك من أسرِ أهل بيته، وسوقهم قسرًا إلى الكوفة ثمّ إلى الشام. وتتضمن هذه المراسم إقامة مجالس العزاء وخروج المواكب وإقامة عروض الشبيه. وعروض تمثيليّة ومسرحيّة عن واقعة كربلاء على أرضٍ أو مسرحٍ يصوّر ما جرى في كربلاء... هذا ما يُشاهَدُ اليوم، لكنّ السؤال المطروح، هو متى بدأت هذه العروض وكيف بدأت؟ وما هي أهميّة ما كتبه الرحّالة والسيّاح الغربيّون والمستشرقون عن تلك العروض؟

يهدف هذا البحث معتمدًا المنهج التاريخي-الوصفيّ إلى الإجابة عن هذين السؤالين وما يتفرع منهما؛ ويقسم إلى مقدّمة عامّة وثلاثة مباحث مترابطة وخاتمة.

في المقدمة: نتحدث بشكل عام ومختصر عن معنى التعزية والشبيه، ومتى بدأت وأين وكيف؟ ومواضع إقامتها.

في المبحث الأوّل: نتكلم على أهميّة ما دوّنه الرحالة والسيّاح والدبلوماسيّون الغربيون والمستشرقون الذين زاروا إيران في القرن السابع عشر، أي في العصر الصفوي عن عروض عاشوراء.

في المبحث الثاني: نتحدث عن تطور طقوس التعزية والشبيه في العصر القاجاري بحسب ما رواه لنا الرحالة والدبلوماسيّون والمستشرقون الغربيون.

في المبحث الثالث: رؤية المعاصرين من المستشرقين وغير المسلمين إلى عروض الشبيه والأعمال المسرحيّة العاشورائيّة وسيكون التركيز في هذا المبحث على ما قالوه عن المسرح العاشورائيّ في مدينة النبطيّة في جنوب لبنان...

الخاتمة: تتضمن أهم نتائج البحث

الكلمات المفتاحيّة: كربلاء، الإمام الحسين، عاشوراء، الشبيه، المستشرقون...

(The Conference of Orientalism and Imam Al-Husayn (PBUH
Axis VI, Orientalists' Account of Hosseinian Rites
Number 4 - Similar Demonstrations in Iran and Lebanon

D. Dalal Abbass - Lebanese University
Mail: dalal.abbas@gmail.com
www.dalalabbas.com
Tell: 009613692968

Abstract:

Shiite Muslims predominantly live in Lebanon, Iraq, Iran, and some other Arab and Islamic countries, even including some western countries that also witness demonstrations of the month of Muharram and Ashura every year in reliving the memory of the tragedy in Karbala; the martyrdom of Imam Hussein (AS) and his companions in the year of 61

Hijri, equivalent of the 9th of October of the year 680, as well as the ensuing capture of his relatives and dragging them to Al-Kufa then Bilad Al Sham. The demonstrations include majlis gatherings for mourning rituals and theatrical or stage reenactments and processions of the tragic events of Karbala. This is what is seen happening today, but the question is, when and why and to what purpose did these acts begin? What about the importance of the writings of voyagers and tourists who witnessed these acts?

This research aims to answer these two questions and other related questions, following a descriptive-historical methodology, with a general introduction, three interrelated themes, and a conclusion.

Introduction: Defining mourning rituals and other similar terms and their origins

The First Theme: Underlining the importance of what was written on the Ashura demonstrations by foreign voyagers, tourists, and diplomats when they visited Iran in the 17th century during the Safavid era

The Second Theme: Presenting the mourning rituals and others during the Qajar dynasty by what was given by diplomatic foreign orientalist and western voyagers

The Third Theme: Discussing the view of modern orientalists and non-Muslims toward the processions and the theatrical displays of Ashura, focusing on their opinions about Ashura demonstrations in Nabatieh, South Lebanon.

Conclusion: Includes the most important outcomes of the research

Keywords: Karbala, Imam Hussein, Ashura, Al-Shabih (actor of one of the main characters of a story)

مراسم الشبيه في إيران ولبنان

مقدّمة

التعزية أو الشبيه[شبيه خوانى بالفارسيّة]، نوعٌ من العرض الديني التقليدي، متعلّقٌ بشهادة الإمام الحُسين عليه السلام ومصائب أهل البيت عليهم السلام بشكلٍ عام...

أجْمَلَ الإمام محمّد بن عليّ بن الحسين، الباقر عليه السلام وضعَ الشيعة منذ عهد معاوية فقال: "وقُتلت شيعتُنا بكلّ بلدةٍ وقطعتِ الأيدي والأرجل على الظّنّة، وكلّ من يُذكرُ بحبّنا والانقطاع إلينا سُجِنَ او نُهِبَ ماله، أو هُدمت دارُه، ثمّ لم يزل البلاء يشتدّ ويزدادُ إلى زمان عبيدالله بنِ زياد قاتل الحسين عليه السلام"[1].

في العاشر من شهر محرّم سنة ٦١ للهجرة استُشهد الحسين بنُ عليّ عليهما السلام واثنين وسبعين من أولاده وأهل بيته وأصحابه في أرض كربلاء، وقد أثار مقتلُه ثورات دكّت عروش بني أميّة وعروشَ غيرهم في ما بعد. ومنذ عودة سبايا أهل البيت "ضجّت المدينةُ بالبكاء وهي تستقبلُ بقايا الركب الحسينيّ، الذي كانت قد ودّعته منذ أقلّ من شهر، وبرزتِ النساء _كلّ النساء ـ صارخاتٍ باكياتٍ، وخرجت عقيلاتُ بني هاشم من خدورهنّ يندبن في لوعةٍ: واحسيناه، واحسيناه، ولم تبقَ في المدينة دارٌ إلّا وبها مأتم، ولبثتِ المناحةُ على الشهداء هناك قائمةً أيّامًا ولياليَ حتّى جفّت المآقي من طول ما سكبت من دمعٍ، وحتى ضحلَ الحلقُ من طول ما أجهده النواح"[2].

هذا يعني أنّ المآتم والبكاء والنواح على الحسين (ع) بدأت بعد استشهاده، وقد ذكر البِيرونيّ أنّ إقامة مراسم النواح والحداد على الحسين بن عليّ (ع) في يوم عاشوراء بدأت أيّام حكم الأمويين، في الوقت الذي جعل فيه الأمويون هذا اليوم عيدًا: "... فأمّا بنو أميّة فقد لبسوا فيه ما تجدّد وتزيّنوا واكتحلوا، وعيّدوا وأقاموا الولائم والضيافات، وأطعموا الحلاوات والطيّبات، وجرى الرسمُ في العامّة على ذلك أيام ملكهم، وبقيَ فيهم [أي في العامّة] بعد زواله منهم؛ وأمّا الشيعة فإنّهم ينوحون ويبكون أسفًا لقتل سيّد الشهداء"[3].

---

[1] ابن أبي الحديد، **شرح نهج البلاغة**، ج١١، ص ٤٣-٤٤.
[2] بنت الشاطئ، **تراجم سيدات بيت النبوّة**، ص ٨٧١.
[3] البيروني، **الآثار الباقية في القرون الخاليّة**، ص ٣٢١.

وسنة ٦٥ للهجرة بدأت حركة التوابين في الكوفة... وعندما بلغوا في بعض انطلاقاتهم قبرَ الحسين عليه السلام ، صاحوا صيحةً واحدةً بالعويل والبكاء، وأقاموا عنده يومًا وليلة يبكون ويتضرّعون.. هذا وإنّ الأئمة من أهل البيت عليهم السلام، في كلّ الظروف والمواقف أظهروا الحزن على جدّهم الحسين عليه وعليهم السلام، سرًّا وعلانيّة في مجالسهم وفي دورهم وأنديتهم ودواوينهم"[4]. سرًّا في زمن بني أميّة وفي زمن المنصور والرشيد والمتوكّل من العبّاسيين، وعلانيّةً في زمن الأمين والمأمون والمعتصم والمنتصر ابن المتوكّل... وحثّوا الشعراء على قول الشعر رثاءً للحسين ووصفًا لفاجعة كربلاء؛ وعندما ضعُفت الخلافة العباسيّة، وتولّى البويهيّون الحكم من العام ٣٣٤ إلى العام ٤٤٦٧ه، أي لمدّة ١٣٣ عامًا، أتاحوا للشيعة أن يُقيموا طقوس التعزية على شهداء كربلاء؛ ويروي ابنُ الأثير أنّ معزّ الدولة البويهيّ، أصدر في العام ٣٥٢ه /٩٦٣م في العاشر من محرّم أمرًا بأن تُغلق الدكاكين وتُعطّل الأسواق والبيع والشراء، وأن يُظهِرَ الناسُ النياحةَ، ويلبسوا قبابًا عملوها بالمسوح، وأن تخرج النساء منثورات الشعور، مسوّدات الوجوه، قد شققن ثيابهنّ، يدرن في البلد بالنواح، ويلطِمن وجوههنّ على الحسين بن علي رضي الله عنهما، ففعل الناس ذلك، ولم يكن للسنّة [يقصد الحنابلة] قدرةٌ على المنع منه لكثرة الشيعة، ولأنّ السلطانَ معهم"[5].

وبعد ذلك التاريخ وطيلة حكم البويهيّين أُقيمت مراسم عاشوراء بصورةٍ واسعة ولم يعد شيعةُ أهل البيت يخافون القمع الذي كانوا يتعرّضون له على أيدي الحنابلة[6]. وقد استمرّ الشيعة في العراق وفي مناطق متفرّقة خارج العراق بعد عصر آل بويه في إقامة مراسم العزاء على الحسين سرًّا إنْ كان الحكام معادين للشيعة، وعلانيّةً إن كانوا متساهلين، وصولًا إلى سيطرة العثمانيين الذين منعوا إقامتها في أحايين كثيرة في العراق وغيره من البلدان التي خضعت لسيطرتهم، وبعد العثمانيين كانت تُقام سرًّا وعلانيّة بحسب توجّهات الحكّام، إلى حين سقط نظام صدّام حسين، فأصبح العراقيون يقومون بتمثيل فاجعة كربلاء في العاصمة بغداد وفي الكاظميّة والنجف وكربلاء. أمّا في إيران فقد بدأت طقوس التعزية تُقام علانيةً بأمرٍ من الملوك الصفويّين منذ القرن السادس عشر الميلاديّ وحتى اليوم، باستثناء سنوات حكم رضا خان البهلويّ..

---

[4] الطبري، **تاريخ الامم والملوك**، ج٤، ص ٤٥١.
[5] ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٧، ص ٢٠٣.
[6] الشهرستاني، **تاريخ النياحة على الحسين**، ج٢، ص ١٧.

المبحث الأول:

رواية السيّاح والرحّالة والمستشرقون الأوروبيين عن التعزية في إيران في العصر الصفوي، وظهور الشبيه وتمثيل واقعة كربلاء.

في إيران أصبحت العروض العاشورائيّة علنيّة ومدعومة من الحكّام منذ القرن العاشر الهجريّ /السادس عشر الميلاديّ، كأنّما هي إحياءٌ وامتدادٌ للعروض التي أُقيمت قبل ستّة قرون، في عصر البويهيين مصحوبةً بالموسيقى والأعلام؛ منذ أن أعلن الشاه إسماعيل الصفويّ الأوّل[حكم من سنة ٩٠٧ه/ ١٥٠٢م إلى سنة ٩٣٠ه/١٥٢٤م] في جامع تبريز بعد أنِ احتلّها وأعلنها عاصمةً له، وتوّج نفسه ملكًا على بلاد فارس، وأعلن المذهبَ الشيعيّ مذهبًا رسميًّا وإجباريًّا لدولته، فرضه على كلّ أتباعها وسكّانها، وعلى سكّان الولايات التي فتحها بعد ذلك، واستدعى هو وخُلفاؤه من بعده العلماء الأعلام من العراق وجبل عامل لنشر المذهب[7]؛ فانتقلت تلقائيًّا مراسمُ العزاء إلى إيران بتشجيعٍ من الملوك الصفويّين؛ لكنّ الإشارات إلى مراسم عاشوراء في الكتب الفارسيّة التي أرّخت للصفويّين قليلة ومقتضبة. هنالك إشارات إلى إقامة مجالس العزاء في زمن الشاه عباس الصفويّ الأوّل (٩٩٦ه-1038م/ 1588ه- ١٦٢٩م) في ساحة "نقش جهان" في إصفهان حيث كانت المواكب تخرج إلى الشارع، وتُسيّرُ الجمال، والسيوفُ معلّقةٌ عليها، وتُحمّل التوابيت، رمزًا لاستشهاد الحسين عليه السلام وأهلِ بيته، وكان الشاه عباس يدعو السفراء الأجانب المعتمدين في بلاطه من المسلمين والمسيحيين لمشاهدة المراسم ولم يتوقف الشاه عباس الأوّل عن إقامة مراسم التعزية حتى وهو يحارب العثمانيين[8].

استمرّت إقامة مراسم التعزية طيلة العهود التي أعقبت وفاة الشاه عباس الأوّل وصولًا إلى العصر القاجاريّ (١١٩٣_١٣٤٤ ه / ١٧٧٩_١٩٢٥م)، وتحدّث الكتّاب الإيرانيون المعاصرون للحكّام القاجاريّين عن اهتمام هؤلاء بالتعزية، من دون ذكر تفاصيل عن كيفية إحياء هذه المراسم[9]، وقد عرفنا تفاصيلها من خلال ما كتبه الرحّالة والدبلوماسيون والمستشرقون.

إنّ ما ذكرناه من ضحالة المعلومات المتوافرة في ما ذُكرَ عن مراسم التعزية والشبيه في إيران في كتب الإيرانيّين المؤلّفة في العصرين الصفويّ والقاجاريّ وما بينهما، يُعطي أهميّة

---

[7] عباس، دلال، **بهاء الدين العاملي أديبًا وفقيهًا وعالمًا**، المقدمة التاريخية ، ط. دار الحوار، من ص ٢٣ إلى ص ٧٦.

[8] عباس، دلال، م.ن، نقلًا عن زندگانی شاه عباس آول، ج٢ ص ٣٩٠، وج٣ ص ٦.

[9] بلوكباشي، علي، **تعزيه خوانى [قراءة التعزية]** ، منشورات أمير كبير، ط١، ١٣٨٣ ه.ش [2004م]، ص٩٣؛ كسروى، أحمد، **شيعة گرى [التشيّع]**، ص ٢٩٠.

كبيرةً لما كتبه في تلك العصور الرحّالة والسيّاح الغربيّون والمبعوثون الأجانب في بلاطات الملوك الصفويين و القاجاريّين، الذين وصفوا مشاهد التعزية ونقلوا تفاصيلها إلى القرّاء الأوروبيين في كتب الرحلات التي كتبوها في القرن السابع عشر وما بعده، واستفاد منها المستشرقون بعد ذلك، ولمّا تُرجمت بالفارسيّة في القرن الماضي استفاد منها الكتّاب والباحثون الإيرانيون والعرب والأجانب في بحوثهم وكتاباتهم عن تطوّر طقوس التعزية في إيران وفي غيرها. فضلاً عن أن المستشرقين المتأخرين الذين كتبوا دراسات مستفيضة عن الشيعة والتشيّع، قد حثّهم على ذلك ما قرؤوه في كتابات من سبقهم، مما دفعهم إلى البحث عن أسباب استمراريّة هذه الظاهرة طيلة القرون المتمادية، وتاليًا البحث والتنقيب عن كلّ ما له علاقة بالشيعة والتشيّع قديمًا وحديثًا...

لقد تحوّل الشبيه الذي كان صامتًا في العصر البويهيّ إلى شبيه ناطقٍ في العصر الصفويّ كما صوره لنا الرحالة الغربيون، بحيث كان الرجال بملابسهم الملوّنة يمثّلون واقعة كربلاء أمام المشاهدين.

دوّن السائح الإيطالي بيترو دلّافاله[10] الذي زار إيران في عصر الشاه عباس الأوّل وبقي فيها ستّ سنوات، مشاهداته عن إيران ومن ضمنها المراسم التي كانت تُقام في عهده بمناسبة استشهاد الإمام عليّ عليه السلام، وتستمر من اليوم التاسع عشر حتى السابع والعشرين من شهر رمضان، ومراسم التعزية التي كانت تقام في الأيام العشرة الأولى من شهر محرّم، والتي كان يشارك فيها الشاه ورجال الحكم والأعيان في العاصمة وفي غيرها من المدن.. وقد وصف دلّافاله مراسم تعزية الإمام عليّ عليه السلام التي رآها بنفسه في اليوم الواحد والعشرين من شهر رمضان سنة ١٠٢٧ه/ ١٦١٨م. " يقيم الإيرانيون في اليوم الواحد والعشرين من شهر رمضان من كلّ عام، الذي يصادف يوم مقتل [استشهاد] عليّ أكبر الرجال المقدّسين لدى الشيعة مراسمَ لا يخلو تعريفها ووصفها من الفائدة. في هذه الأيّام العشرة تسير مجموعتان من جهتين مختلفتين من المدينة، ويشارك كبار القوم في المدينة في هاتين المجموعتين بحسب رغباتهم، وحتى الشاه عباس إن كان في المدينة يرافق المجموعة التي يرتاح لها من المجموعتين، كلّ

---

[10] بيترو دلّافاله pietro Della vallé أحد أشهر السيّاح الأوروبيين ولد سنة ١٥٨٦ في روما وبدأ منذ العام ١٦١٤ رحلاته إلى الشرق، فزار القسطنطينية وآسيا الصغرى ومصر والقدس ودمشق وحلب وبغداد، وزار إيران في العام ١٦١٧ وأقام فيها ستّ سنوات، كما زار الهند وأقام فيها حوالي العامين، وعاد إلى إيطاليا بعد اثني عشر عامًا من التجوال (دانش بجوه، منوتشهر، **بررسی سفرنامه های دوره صفوی** [دراسة مدوّنات الرحلات في العصر الصفوي]، ص ١١٥؛ و**سفرنامه بیترودلّافاله** [مدونة رحلة بيترو دلّافاله]، الترجمة الفارسيّة لشجاع الدين شفا، ص١٢٣ ـ ١٢٥.

مجموعة تُسيّر عددًا من الأحصنة مزينة بحسب العادات الإيرانيّة بالزينة والجواهر الثمينة، ويضعون فوق كلّ حصان قوسًا وسهمًا وسيفًا ودرعًا، وفي أعلى السرج يضعون عمامةً، وترمز تلك الأشياء إلى سلاح علي [ع] وعمامته؛ وأمام الخيول يسير حملة البيارق والأعلام الضخمة والعالية المزيّنة بمختلف أنواع الزينة، والمشاة على الجانبين وخلف الخيول يتزاحمون، هذه الأعلام لشدّة ارتفاعها تنحني كالأقواس.. بعد ذلك تظهر التوابيت المحمولة على الأكتاف وهي ترمز إلى تابوت علي (ع) . التوابيت مغطاة بغطاء من المخمل الأسود، وفوقها أسلحةٌ ثمينة وريَش ملوّنة وما شابه. وراء التوابيت أشخاصٌ ينوحون [يقرأون المراثي]، ومجموعة من حملة الطبول والصنوج والنايات، أصوات آلاتهم تصمّ الآذان. النوّاحون يتلوّون في كلّ الاتجاهات ويصرخون من أعماقهم.

تسير مجموعات المحتفلين عادةً في ساحة إصفهان، وتتوقف قليلًا أمام قصر الشاه وقصر علي قابو والمسجد الكبير المقابل لقصر الشاه، وحين تنتهي مراسم التعزية والدعاء يتفرقون. كما أنّ بيترو دلّافاله نفسه قدّم شرحًا مفصلًا لليوم العاشر من محرّم سنة ١٠٢٧ه، مختصرُه ما يلي:

"في يوم عاشوراء، وهو يوم مقتل [استشهاد] الإمام الحسين ابن عليّ وفاطمة ابنة نبيّ الإسلام الوحيدة، يُحيي الإيرانيون هذا اليوم بمراسم وطقوس خاصة. في الأيام العشرة الأولى من شهر محرم يبدو على الجميع الغمّ والحزن، وكأنّهم في سلوكهم وتصرفاتهم ولباسهم قد أصابتهم مصيبةٌ عظيمة. كثيرون منهم لا يخلعون السواد على الإطلاق في هذه الأيام العشرة دلالةً على الحداد، لا يحلقون شعورهم ولا لحاهم، ولا يقصدون الحمّامات ولا يغتسلون، ويحرّمون على أنفسهم - فضلًا عمّا نهى عنه الدين - أيّ نوع من أنواع التسليّة والترفيه... وفي هذه الأيام يشاهَد بعض المتسوّلين في الأحياء المكتظّة، ويغطّون أجسادهم من أخمص أقدامهم وصولًا إلى الفم بالتراب، ويغطّون ما ظهر من رؤوسهم بأوعية مصنوعة من الطوب، حواف هذه الأوعيّة واسعة لكنّ تجويفها ضيّق، بالكاد يتّسع لرأسٍ بشريّ... هؤلاء المساكين يتخفّون تحت التراب كأنّهم موتى مدفونون، يبقون كذلك طيلة النهار وأحيانًا قسمًا من الليل، وإلى جانبهم فقير آخر يقرأ دعاءً، ويستجدي المارّة. ".. في الساحة مجموعة أخرى، يتحرّك أفرادها عراةً، لا يغطّون سوى عوراتهم بخرقة سوداء أو كيس كبير داكن اللون. هذه المجموعة أجسادها كلّها مصبوغة باللون الأسود؛ وهذا اللون الأسود تعبيرٌ عن حدادهم وحزنهم وغمّهم في عزاء الحسين. مجموعة أخرى من العراة لكنّهم بعكس المجموعة الأولى قد صبغوا أجسادهم

باللون الأحمر، ويبدو أنهم يرمزون بذلك إلى الدماء التي سالت يوم عاشوراء بسبب مقتل الإمام الحسين وأصحابه. هاتان المجموعتان تجوبان الشوارع والحارات، وهم يرددون المراثي، ويروون فاجعة استشهاد إمام الشيعة بلحنٍ حزين؛ وفي الوقت نفسه يضربون بخشبتين أو عظمين يحملونهما ببعضهما، وهكذا أمام المتفرجين ويرددون أشعارًا فيها الكثير من الحزن والغمّ، وهم يقومون بحركات جسديّة خاصة بأقدامهم وأجسادهم".

يتابع بيترو دلّافاله الوصف بقوله: "بعد ذلك يعتلي خطيب المنبر الذي يُشرف على الحضور رجالًا ونساءً، والخطيب هو في الغالب سيّد من أهل بيت رسول الله، ويعتمر عمامةً خضراء، ويبدأ الخطيب قراءة التعزية وهو يصف فاجعة كربلاء، ويحكي عن صفات الإمام الحسين وفضائله وتقواه وشهامته ووقائع استشهاده. ومن وقت لآخر، وهو يروي تفاصيل الفاجعة، يعرض على المشاهدين ستائر ورسوم تصوّر هول الفاجعة، وفي كلّ الأحوال بتصويره لأهوال الفاجعة يسعى جاهدًا لإبكاء الحضور؛ هذه المراسم تُقام صباحًا في المساجد ومساءً في الأماكن العامّة وبعض المنازل، حيث تُضاء المصابيح وتعلّق الأعلام السوداء حدادًا على استشهاد الحسين؛ والحاضرون في هذه المجالس يبكون وينتحبون بصوتٍ عالٍ، ويذرفون الدموع على الحسين وآله، لا سيّما النساء اللاتي يلطِمن صدورهنّ ويكرّرن الجملة الأخيرة التي يردّدها الخطيب ويصرخن وهنّ يقمن بحركات تنمّ عن شدّة الحزن والغم: واحسين، شاه حسين!

ويضيف بيترو دلافاله: عندما يحلّ اليوم العاشر من المحرّم، أي يوم مقتل الحسين، يخرج أهالي إصفهان من محلّاتهم في مواكب كبيرة. يحملون الأعلام ويضعون السيوف على الخيول كما يضعون العمائم، ويُسيّرون عددًا من الجمال يضعون عليها صناديق مغطّاة بالمخمل الأسود، كما يرفعون تابوتًا عليه سيوف، ويدورون به في المدينة، وترافق حركة هذه المواكب موسيقى جنائزية حزينة. ويسير على الجانبين رجال يحملون العصيّ الغليظة، وهم مستعدون للدخول في نزاع مع المواكب الأخرى من أجل أن يتقدّم موكبهم على غيره من المواكب؛ وهم يعتقدون أنّه إذا استُشهد أحدهم خلال مراسم عاشوراء فإنّه سيدخل الجنّة. حتى أنّ بعض الناس يعتقد أنّ المسلم الذي يموت في شهر محرّم سيدخل الجنّة" .

ويقول: إنّ مراسم استشهاد الإمام الحسين هي نفسها مراسم استشهاد الإمام عليّ، ولكنّ الفرق بين الإثنين هو أنّ مراسم عزاء الحسين تكون أكبر والمواكب أكثر عددًا، واللافت للنظر في مراسم عزاء الحسين الرجال الذين يرتدون السواد ويحملون العصيّ.[11]"

نقل نصرالله فلسفي أيضًا نصًّا من مدوّنة رحلة أنطونيو دوكوه آ، الراهب الإسباني، الذي زار إيران في العام ١٠١١ ه ، وتفرّج على مراسم عاشوراء في مدينة شيراز في عهد الشاه عباس الأول، ومن الواضح بحسب هذا النص أنه رأى التشابيه فظنّها حقيقيّة، وقدّم صورة حرفيّة عن مشاهداته من دون أن يفهم مغزاها؛ يقول: " لدى الإيرانيين طقوس يسمّونها مراسم عاشوراء أو مراسم شاه حسين، وهي متعلّقة بالحسين بن عليّ، مدّة هذه المراسم عشرة أيام، وفي هذه الأيام العشرة، لا يقومون بأيّ عمل آخر. بالنسبة إليّ، أنا لا أعرف إن كانت هذه الأيام عيدًا أم عزاءً. لأن مجموعةً من الناس يضحكون ويرقصون ويُغنّون، وآخرون يبكون وينوحون... نهارًا يهتفون ويصرخون ويغنون على وقع الموسيقى الحزينة. بعضهم يحمل سلاحًا وآخرون من دون أسلحة، وقسمٌ كبيرٌ منهم يحملون صولجانات ومضارب مختلفة الألوان، يبلغ طولُها خمسة أو ستّة أقدام. وغالبًا ما ينقسمون إلى فريقين ويتقاتلون بهذه الصولجانات والمضارب، وحين تحتدم المعارك بينهم يموت بضعة أشخاص. لذلك منع الشاه عباس هذا التقاتل، وسمح بباقي المراسم... تدريجيًّا تظهر جمالٌ مغطّاةٌ ظهورها بأغطية زرقاء، وعليها نساء وأطفال رؤوسهم ووجوههم مجرّحة ومدمّاة وقد اخترقتها السهام، وهم يبكون وينوحون. يمرّ بعد ذلك جمعٌ من الرجال المسلحين، الذين يُطلقون طلقات بنادقهم في الهواء، وبعد هؤلاء تمرّ مجموعةٌ تحمل التوابيت. ومن ورائهم يأتي حاكم المدينة والأعيان، ويدخل الجميع مسجد شيراز. هنالك فقيه يعتلي المنبر ويقرأ مجلس العزاء، والجميع يبكون..."[12]

من الواضح تمامًا أن هذا الراهب الإسبانيّ، لم يفهم معنى ما رآه بأمّ عينيه، يرى اللطم والتحرك يمينًا وشمالًا، والضرب بالأرجل على الأرض، فيعتقد أنّهم يرقصون، ويسمع المراثي التي يرددونها منغّمةً فيعتقد أنّهم يغنون... ويرى التشابيه فيظنّها حقيقيّة حين يقول إن النساء والأطفال وجوههم مجروحة ومدمّاة، وعندما ينقسم قبل ذلك مقيمو العزاء إلى فريقين يتشبّهون بأصحاب الإمام وبأعدائهم ويتقاتلون، يظنّ أنّها حقيقيّة... لكنّ أهميّة كلامه تكمن في أنّ ما ذكره

---

[11] نصوص دلّافاله مستلّة من كتاب نصرالله فلسفي، زندگاني شاه عباس اول، ج ٣، ص ٨٤٨_٨٥٤، نقلًا عن سفرنامه بيترو دلّافاله، ج٣، ص ٣٨_ ٤٢.

[12] فلسفي، نصرالله، زندگاني شاه عباس أول، ج ٣ ،ص ٨٥٦-٨٥٧ نقلًا عن مدوّنة رحلة آنطونيو دوكوه آه، ص ٧٥- ٧٦.

بيّن فيه أنّ مراسم الشبيه كانت تُقام في زمن الشاه عباس، ولم نجد ما يدلّ على أنّ هذه المراسم بدأت في زمن أحد من أجداده؛ علمًا أنّ هنالك ما يدلّ على أنّ قراءة مجالس العزاء يجب أن تكون قد بدأت في زمن جدّه طهماسب حين استدعى العلماء من النجف وجبل عامل إلى إيران، لكن لا ذكرَ لمراسم الشبيه في عصره، لا سيّما أنّ الذين ذكروا ذلك في عصر الشاه عبّاس، كانوا الرحّالة والمستشرقين الأجانب، والشاه طهماسب لم يكن متساهلًا مع غير المسلمين، ولم يسمح للأجانب بالتجوّل في إيران كحفيده الشاه عبّاس[13]؛ مراسم الشبيه هذه في عصر الشاه عباس هي التي تطوّرت في ما بعد وتحوّلت إلى أعمال مسرحيّة...

ومن الواضح أيضًا أنّ المؤرخين الإيرانيين في القرن العشرين الميلاديّ، لم يجدوا نصوصًا عن تفاصيل مراسم التعزية في العصر الصفويّ، وفي العصر القاجاريّ كما سنرى من بعدُ إلا من خلال ما كتبه الرحالة والمستشرقون. من خلال مقارنة بسيطة بين ما كتبه دلّافاله وبين ما كتبه الراهب الإسبانيّ، نفهم أيضًا أنّ رؤية هذا الأخير كانت عابرة، في حين أنّ مشاهدات دلّافاليه كانت أكثر وضوحًا وتفصيلًا.

في المقابل نرى أن معاصر الشاه عباس الأول وأمين سرّه، المؤرخ إسكندر بيك المنشي في كتابه "تاريخ عالم آراى عبّاسي " [تاريخ العالم في عصر الشاه عباس الصفوي]، يكتفي بالقول "إن التعزية في عهد الشاه عباس الأوّل قد عمّت البلاد، وفي العام ١٠٢١ ه / ١٦١٢ م، وقد تزامن محرّم مع أيام عيد النيروز، لبس الشاه عباس الأوّل السوّاد حدادًا على سيّد الشهداء الحسين بن عليّ عليه السلام، وأقام التعزية في أيام عاشوراء؛ وأعفى الشيعة في كل البلدان من دفع الضرائب بهذه المناسبة[14]؛ ويضيف أن جيش الشاه عباس أقام مراسم التعزية ليلة عاشوراء، عندما كان يحاصر قلعة إيروان، فسمع [الجنود العثمانيون] المحاصَرون في القلعة جلبةً وضوضاء وأصوات الجيش وهم يردّدون الشعارات [اللطميّات]، فظنّوا أنّ الجيش يريد الهجوم عليهم، وكان من بينهم معترضون على إخلاء القلعة وتسليمها للجيش الصفوي، ولكنّهم عند سماعهم الضوضاء والجلبة، وافقوا على تسليم القلعة..."[15]

هنالك أوروبيون آخرون تحدّثوا في مدوّناتهم عن التعزية في عصر الشاه عبّاس، كانت مختصرةً وقليلة الأهمّيّة .

---

[13] فلسفي، نصرالله، زندكانى شاه عباس أول،ج٤، ص٢٣٧

[14] إسكندر بيك المنشي، **تاريخ عالم آراى عباسى**، تصحيح محمد إسماعيل رضواني، ١٣٧٧هـ / ١٩٩٨ م، ج٢ ، ص ٨٢٠.

[15] المنشي، م.ن ص.ن

بعد وفاة الشاه عباس الأول، استمرّت مراسم عاشوراء، وتطوّرت مراسم الشبيه نسبيًّا، ومن الرحّالة الذين وصفوا هذه المراسم السائح والتاجر الفرنسيّ جان باتيست تافرنيه[16] [١٦٠٥-١٦٨٩]، الذي زار إيران ستّ مرات بين العامين ١٦٤٢ و ١٦٦٨م، في عهد الشاه عباس الثاني والشاه صفي والشاه سليمان، وكتب عن رحلته كتابًا تطرّق فيه إلى طرق إيران وتاريخها ومعتقدات الإيرانيين وطقوسهم وآدابهم، وكتب وصفًا لمراسم العزاء، وخروج المواكب التي كانت تمرّ أمام المشاهدين ببطء، يقول: "كان المشاركون في هذه المواكب يلطمون صدورهم، ويستخدمون الزناجيل، ويضربون الطبول، ويحملون الأعلام التي لم تكن تشبه آلات الحرب. كما كانوا ينوحون ويذكّرون الناس بواقعة كربلاء "؛ وأضاف تافرنيه [المعلومة التي كان قد أوردها دلّافاليه]، وهي أنّ المشاركين يطلون أجسادهم باللون الأسود علامةً على حزنهم على الحسين [ع]، [لكنّه لم يذكر المعلومة التي كان قد أوردها تافرنييه وهي أنّ مجموعةً أخرى تطلي نفسها باللون الأحمر]؛ ويخرجون إلى الشوارع والأزقّة وهم يردّدون: يا حسين، يا حسين، ويواصلون ترديد هذه الشعارات حتى غروب الشمس؛ عندها تُقام الولائم ويُقدّم الطعام إلى هؤلاء، ويصعد الخطباء والوعّاظ المنابر في الشوارع، ويلقون الخطب عن استشهاد الحسين (ع)، ثم يضيف: "في أثناء خروج مواكب العزاء إلى الشوارع والميادين يرفع كلّ عشرة أشخاص تابوتًا كبيرًا مغطّى بقماش أسود، مزيّنًا بالورود وعليه رسوم، وهذا التابوت يكون في مقدمّة الموكب، حيث يبكي الحاضرون عندما يشاهدون التابوت الذي يرمز إلى حمل أجساد الشهداء، ويضعون في بعض التوابيت طفلًا يرمز إلى استشهاد أطفال الإمام الحسين في يوم عاشوراء على يد الخليفة الأموي يزيد؛ وكانوا يجعلون الخيل بسروجها وعتادها تسير أمام الهوادج تشبيها بخيول شهداء كربلاء[17].

أهمية رواية تافرنييه أنّها تعطينا فكرة عن التطوّر التدريجيّ لتمثيل وقائع فاجعة كربلاء في التعازي. وقد دوّن السير جان شاردن[18]. في كتابه " مدوّنة رحلة شاردن إلى إيران والهند

---

[16] سفرنامه تاورنيه jean baptiste Tavernier [مدوّنة رحلة تافرنييه]، ترجمة بالفارسيّة أبو تراب نوري، ١٣٦٩ ش [١٩٩٩م]، ص ٤١٢-٤١٤.

[17] تافرنييه، م.ن ، ص ٤١٤

[18] جان شاردنjean Charden السائح والفيلسوف الفرنسيّ، بدأ رحلته إلى الشرق سنة ١٦٦٥ عندما كان في الثانية والعشرين من عمره، وزار إيران ثلاث مرّات وأقام في كلّ مرّة ست سنوات، وبسبب إقامته المطوّلة في إيران تعلّم الفارسيّة، وقرأ عن تاريخ إيران والإيرانيين، وتقرّب إلى البلاط الإيراني، وكان يتعاطى بيع المجوهرات، ولقّب بتاجر السلطان؛ سافر من إيران إلى الهند، وبعد عودته إلى أوروبا، لم يُقم في فرنسا لأنه كان بروتستانتيًّا، وكان الفرنسيّون يعاملون البروتستانت معاملة سيئة، بل أقام في بريطانيا حتى وفاته، ويُعدّ كتاب رحلته "رحلة شاردن إلى إيران والهند الشرقيّة" من أهم كتب الرحلات التي تحدثت عن تاريخ إيران وعادات وتقاليد ودين شعبها: نقلًا عن زرين كوب، عبدالحسين، **تاريخ إيران بعد از اسلام**، ص ١٠٧.

الشرقيّة من طريق البحر الأسود وكولخيس" ما شاهده في شهر محرّم سنة ١٠٨٥ ه/ أبريل نيسان ١٦٧٤ م. حيث تطرّق في أثناء الحديث عن إيران إلى مراسم العزاء، وأشار إلى اتساع نطاقها وشموليتها، وقال إن مواكب العزاء كانت تجوب الشوارع، ويمثل رجال ثيابهم ملوّنة دور شهداء كربلاء، وكان الكثيرون منهم يركبون الخيول أو الجمال، ويمثلون واقعة كربلاء أمام المشاهدين. ومما أضافه من تفاصيل لم يذكرها الذين سبقوه قوله إنّ بعض المشاهد كانت تمثّل على مصاطب متحرّكة، كما كانت تُعرض على الناس لوحات مرسومة على الأقمشة والستائر [سميّت في ما بعد باسم "رسوم المقاهي"] تبيّن واقعة كربلاء، وكانت هذه مقدّمة العروض المسرحيّة. يمكننا انطلاقًا من هذا الكلام القول إنّ ذلك كلّه كان مقدّمةً للعروض المسرحيّة التي أقيمت في ما بعد، واكتملت وأصبحت عروضًا على المسرح.

آخر ما ذُكر عن طقوس العزاء في العصر الصفوي، ما دوّنه الهولندي كورني بيل لابرون ونشره في العام ١٧٠٧م، وأشار فيه إلى تعاظم مراسم العزاء وازدياد أعداد المشاركين، والاهتمام بملابسهم في التعزية وعروض الشبيه، وذكر أنهم كانوا يصبغون ملابسهم باللونِ الأحمر إشارةً إلى آثار الجراح، ويقول إنّ الإيرانيين يستخدمون **الشبيه** المتحرّك أو السيّار تعبيرًا عن حزنهم على الحسين بن علي، وكانت مجموعات تقوم بتمثيل واقعة كربلاء على شاحنات كبيرة تنتقل من قرية إلى قرية أخرى، وكان موضوع الاستعراض مرتبطًا بقافلة الإمام الحسين وقافلة الحرّ بن يزيد الرياحيّ[19].

الذين تحدّثوا من الإيرانيين عن المسرح العاشورائي استندوا إلى أقوال الرحّالة والمستشرقين الأوروبيّين، يقول برويز ممنون أنّ مسرح التعزية أو الشبيه تعود جذوره إلى العصر الصفوي، ويضيف بأنّ "تعزيّة القاسم" تدل على أنها وصلتنا بعد اكتمال تعزية "استشهاد الحسين"، ولهذا يجب أن تكون التعزية قد مرّت بمرحلة طويلة قبل أن تصلنا بشكلها الحالي، ويرى ممنون أنّ الصفويين أظهروا رغبتهم في إقامة المراسم الدينية بين الشيعة لرصّ الصفوف وتعزيز الوحدة الوطنية، حيث أشاعوا مراسم العزاء في شهري محرّم وصفر، وكانت المواكب تخرج بصورة منتظمة، وكانت هذه المراسم تتعزّز سنةً بعد أخرى، وفي عصر الشاه عباس الصفوي (٩٩٦-١٠٣٨ه) ظهر الشبيه الذي يقوم بدور شخصيات واقعة كربلاء، ومنها شبيه علي الأكبر، وشبيه العبّاس، وعرس القاسم، وأسرى كربلاء، وخروج النساء والأطفال،

[19] أردلان، حميد رضا، مجموعة مقالات دومين سمينار بين المللي نمايش هاي آيينى وسنّتى [مجموعة مقالات الندوة الدوليّة الثانية للعروض الدينيّة والتقليديّة ، نشر جمعية العروض المسرحيّة طهران، ط١، ١٣٩٠ /٢٠١١ م ،ص ٨٠.

ويبدو أن خروج مواكب العزاء بهذا الشكل كان خلال حكم الشاه سلطان حسين الصفوي (١١٠٥-١١٣٥ه)، أو بعد مدّةٍ قصيرةٍ من حكمه[20].

لقد عرفنا من خلال ما جمعه تشلكوفسكي[21] من أقوال السياح الأوروبيين والسفراء ومبعوثي الدول الأوروبيّة إلى إيران، الذين وصفوا عروض التعزية في القرون السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر ومما عدنا إليه من مدوّنات رحلاتهم أن مراسم التعزية كانت في البداية تُقام في الميادين والساحات العامّة وفي الشوارع والحواري، ثمّ صارت تقام في العصر القاجاري في التكايا. وقد نقل تشلكوفسكي عن سائحَيْن هولنديين هما سالا موتز وفان كوخ زارا إيران في العام ١٧٣٩، وقدّما وصفًا للعروض الدينيّة، قولهما: "كان الإيرانيون يقيمون في أثناء مراسم التعزية الشبيه للحروب التي خاضها الحسين (ع)، وأهل بيته على متن عربات كبيرةٍ وصغيرةٍ في أثناء تحرّكها " وهذه كما يقول تشلكوفسكي أوّل إشارة عن إقامة عرض مسرحي للتعزية في إيران "[22]. كما نقل عن أوروبيّ آخر اسمه صمويل هملين، زار شمالي إيران بين العامين 1770 و1772 وأشار إلى إقامة التعزية في تكيّة في مدينة رشت، عُرِضت فيها مشاهد حيَّة عن فاجعة كربلاء[23]، كما نقل تشلكوفسكي قول وليم فرانكلين[24] الذي دوّن مشاهداته حين سافر من البنغال إلى إيران بين العامين [١٧٨٦-١٧٨٧/ ١٢٠٠-١٢٠٢ه]، في عهد الزنديين (١٢٦٣ – ١٢٠٨ ه) ، وعن كيفية تحويل مراسم عاشوراء إلى عرض مسرحي للتعزية، ووصف ما رآه في شيراز، ووفقًا لروايته فإن مجموعات من الشبان كانت تمثل جيش الإمام وجيش عمرَ بنِ سعد، تتقاتل مع بعضها في الأزقّة والشوارع، وكلّ مجموعة تُعرف من خلال علامات خاصّة؛ وأشار فرانكلين كذلك إلى أن مسرح التعزية كان يُقام خلال الأيام العشرة الأولى من شهر محرّم، وكان الإيرانيون يعرضون في كل يوم مسرحيّة تمثل إحدى وقائع عاشوراء، وقدّم روايةً مفصّلةً نسبيًّا عن مجلس استشهاد القاسم بن الحسن وزفافه على ابنة عمه فاطمة بنت الحسين، على المسرح، وكان يؤدي دور العروس طفلٌ يلبس ملابسَ فتاة، ويتجمّع حولهما النساء، وهنّ يلطمنِ ويقرأنَ المراثي خلال مراسم العرس والزفاف ـ علمًا أن

---

[20] مقالة لبرويز ممنون تعزيه از ديدگاه تياتر غرب [التعزية بحسب رؤية المسرح الغربي] في كتاب تشلكوفسكي: **تعزيه: آيين ونمايش در ايران** [التعزية: المراسم والعروض التمثيليّة في إيران]، ص ١٩٢ ـ ٢٠٩

[21] أقيم في العام١٣٩٥ ه/ ١٩٧٦ م في شيراز؛ الجمع الدولي للتعزية" بمشاركة عددٍ من المفكّرين والخبراء في هذا الموضوع، من الإيرانيّين والأجانب، وقدّموا أبحاثًا ومحاضراتٍ وازنة، وقد نشر بيتر تشلكوفسكي، مجموعة محاضرات هذا المجمع في نيويورك في العام ١٣٩٩ه/ ١٩٧٩م.

[22] تشلكوفسكي، **م.ن**، ص ٣٣٩

[23] تشلكوفسكي، م.ن، ص.٣٣٩

[24] وليام فرانكلين ضابط انكليزي مستشرق William Franklin

القاسم كما هو معروف استُشهد خلال المعارك في كربلاء ـ كما وصف تمثيل مجلس قصر يزيد والتواجد الأجنبي فيه[25].

المبحث الثاني:

مراسم التعزية وعروض الشبيه في العصر القاجاري، بحسب رؤية الرحّالة والمستشرقين

ذكرنا من قبل أننا لم نجد إلا إشارات مقتضبة في كتب مؤرخي العصر الصفوي الإيرانيين، كذلك لم نجد إشارات مفصلة في كتب مؤرخي العصر القاجاري الذي تطورت فيه مراسم الشبيه، وتحوّلت في أواخره إلى عمل مسرحي؛ حتى عبدالله المستوفي، أهم مؤرّخي العصر القاجاري، لم يفصّل الكلام على كيفيّة إقامة مراسم العزاء ومراسم الشبيه في عصره، وممّا قاله: " إنّ إقامة المواكب الحسينيّة والخروج من التكايا والحسينيات على شكل مواكب العزاء ومراسم الشبيه والسير في الشوارع واللطم وقراءة المراثي والنوح على الحسين (عليه السلام)، قد جاء من العرب إلى إيران"[26].

نفهم مما كتبه الرحّالة والمستشرقون أن مسرح التعزية في إيران تطوّر تدريجيًّا بدءًا من عروض الشبيه في العصر الصفوي وصولًا إلى تطوير هذه العروض وبناء التكايا المخصّصة لها منذ بداية العصر القاجاريّ بسبب دعم الملوك القاجاريين والذين قلّدوهم من التجار والسياسيين، بُنيَت أولًا "تكيّه دولت" [تكيّة الدولة] بأمرٍ من ناصر الدين شاه القاجاري (١٢٦٤-١٣١٤ه) لتُمثَّلَ فيها مراسم التعزية، ثمَّ بنى آخرون تكايا وخصّصوا أوقافًا لها، كانت تقامُ فيها أيضًا مجالس العزاء ومراسم الشبيه[27].

ادّعى الكاتب صامويل بيترسون، بأنّ ناصر الدين شاه القاجاريّ عندما سافر إلى لندن في العام ١٨٧٣م، دُعي إلى مشاهدة أوركسترا في مبنى " ألبرت هال" وتأثّر بما رأى هناك،

---

[25] تشلكوفسكي، م.ن ، ص ٢٤٠، وقد ذكر تشلكوفسكي أن كتاب فرانكلين قد طبع سنة ١٧٨٨ في كلكته الهنديّة ، وفي العام ١٧٩٠ في لندن، وفي العام ١٧٩٨ في باريس بعنوان: " رحلة من البنغال إلى شيراز".

[26] المستوفي، عبدالله ، **شرح زندكانى من تاريخ اجتماعى وادارى دوره قاجاريه** [سيرة حياتي أو تاريخ العصر القاجاري الاجتماعي والسياسي]، م١، ص ٣٧٩.

[27] ملك بور، **جمشيد أدبيات نمايشى در إيران** [الأدب المسرحي في إيران]، ج١، ص ٣٧

وعندما عاد إلى طهران أمر ببناء مبنى يشبه مبنى ألبرت هال هو "تكيّة الدولة" إلى جانب قصر غلستان ليُقام فيها مسرح التعزية[28].

الرد على صمويل بيترسون نستمدّه أيضًا مما قاله سياح ومستشرقون آخرون رأوا بأعينهم تكيّة الدولة، وغيرها من التكايا، ووصفوها لنا، ويستنتج من أوصافهم، أنّ بناء تكيّة الدولة وغيرها من التكايا، كان مختلفًا كلّ الاختلاف عن هندسة المسارح العالميّة.

وصفت زوجة جستين شيل سفير بريطانيا في عهد نادر شاه العام ١٨٩٤ " تكيّة دولت " التي أُنجز بناؤها في العام ١٨٧٣، بأنّها أكبر تكيّة في طهران [معنى ذلك أنّه كان هنالك تكايا غيرها]، وقالت إنّها تتسع لآلاف الأشخاص[29]. كما أن تشلكوفسكي ينقل عن أحد السياح الأجانب قوله إنّ تكيّة الدولة لم تكن تشبه مبنى ألبرت هال، وقد بنيت على شكل مدوّر وعلى الطراز القاجاري[30].

لم يذكر بيتِرسون المصدر الذي استقى منه معلوماته، لكن من الواضح أنّه أراد أن يوحي إلى القارئ بأن مسرح التعزية مأخوذ عن الغربيين، وأنّ التكيّة الرئيسيّة أي " تكيّة الدولة" في طهران التي كانت تمثّل فيها مراسم الشبيه، بناؤها مستوحى من الغربيين، وعلى غرار المسارح الأوروبيّة، لذلك قصَدَ أن لا يذكر الفرق بين بنائها وبناء مسرح ألبرت هال. لقد وُصِفَت " تكيّة الدولة " بأنّها مبنى مدوّر الشكل في وسطه مصطبة، يؤدّي عليها الممثلون أدوارهم، ويجلس المشاهدون على كراسٍ تسع من ألفين إلى ثلاثة آلاف شخص، يجلسون على شكل هلال لمشاهدة عروض التعزية، وهذا مختلِف كلّ الاختلاف عن مباني المسارح العالميّة، التي تُقام فيها العروض كما هو معروف في القسم الأمامي من مبنى المسرح. والصحيح أنّ التكايا في إيران بُنيت على أساس الهندسة المعماريّة الإيرانيّة، ولم تكن تقليدًا للعمارة الأوروبيّة. بُنيت تكيّة الدولة التي ظلت مراسم الشبيه تُقام فيها لمدّة طويلة في وسط طهران؛ وقد هُدم المبنى في العام ١٩٤٨ في عهد رضا شاه الذي منع إقامة العزاء وعروض التعزية وبنى مكان التكيّة مبنى المصرف الوطني الحالي في منطقة البازار الكبير[31]، ونقل تشلكوفسكي ما كتبه الكونت دو غوبينو خلال إقامته في طهران بين العامين ١٨٥٥و ١٨٦٣ عن التكايا: " في كلّ حارة في

---

[28] مقالة "تعزيه وهنرهاى آن" [التعزية وفنونها] في كتاب تشلكوفسكي **تعزيه: آيين ونمايش در ايران** [التعزية: المراسم والعروض التمثيليّة في إيران]، ص ١٠٣.

[29] ملك بور، جمشيد، م.س ، ج١ ، ص ٢٣٧

[30] تشلكوفسكي، م.س ، ص ١٠٣

[31] ملك بور، جمشيد، م.س ص ١٢٠، ص ٢٣٧

طهران يوجد تكيّة، وحيث لم تخصّص لها أيّ ميزانيّة حكوميّة فإنّ عددًا من الوزارء والملوك كانوا يشجعون على إقامتها ".في سنة ١٩٢٨ أي في عصر رضا شاه وضعت قيود على إقامة التعزية، وفي العام ١٩٣٥ مُنِعَتْ منعًا باتًّا[32].

تُقام مراسم العزاء حاليًّا في الحسينيات التي حلَّت محلّ التكايا في العاصمة طهران وغيرها من المدن الإيرانيّة...

زار المستشرق الكساندر خودزكو[33] إيران في العام ١٨٣٠م، وشاهد مسرح التعزية، وتأثر به كثيرًا، واشترى نسخ ٣٣ مجلس تعزية من منتِج مجالس التعزية في البلاط الملكيّ آنذاك، وهذه النسخ المحفوظة تُعد أفضل الوثائق دلالةً على تطور مجالس التعزية. وقد أودع خودزكو هذه النسخ في المكتبة الوطنيّة في باريس، ونشر في العام ١٨٥٢ مجلسين منها بعنوان " جُنگ شهادت" (سفينة [دفتر]الشهادة) في إيران. وقد كتب عن التعزية ما يلي:

"الإيرانيون أصحاب فنون دراميّة ومسرحيّة وأدبيّة، وهذا ما يُعجب المستشرقين. لم أرَ غيري من العلماء والسيّاح المهتمين بالشرق وما يتعلق به من يبحث عن هذا الواقع الأدبيّ الجميل. لقد سجّل العديد من السيّاح الذين أُتيحت لهم الفرصة لمشاهدة مراسم عزاء شهر محرّم ومسرح التعزية ملاحظاتهم حول ما رأوه، لكنّ هذه الكتابات كانت غامضة ومبهمة، وبقيت الدراما الإيرانيّة بعيدةً من أعين المستشرقين. فالسيّاح الأوروبيون لهم تصوّرات مسبقة عن فنّ الدراما وما يتعلّق به. فالسائح الأوروبي يعتقد أنّ الفنّ الدراميّ كان في البداية على شكل مسرح، أي بُني بشكل خاصّ على غرار مسارح باريس أو نابولي، ولكن في طابق أرضيّ وخُصِّصَت شُرفة (للمشاهدين) ، وغرفة خاصّة يجتمع فيها الفنّانون. لا يوجد مثل هذا البناء في أيِّ مدينة من المدن الإيرانيّة، بمثل هذه الهندسة المعماريّة (الأوروبيّة)، ولا يوجد أي ذكر أيضًا عن وجود مبنى مماثل، والأرجح عدم وجود مسرح للعرض. فالإيرانيّون لديهم العنصر

---

[32] تشلكوفسكي، م.س ، ص ١٠٦

[33] ١ ولد الكساندر ادمون خودزكو Chodzko , Alexander Edmond ، في كشويه في ليتوانيا سنة ١٨٠٤ م ، ودرس المراحل الأولى في جامعة ويلنا والأكاديميّة الشرقيّة في سان بطرسبرغ. تعلّم اللغات الشرقيّة في روسيا، كما تعلّم الفرنسيّة والإنجليزيّة. عمل في حكومة القيصر، وبسبب معرفته باللغات الشرقيّة عُيِّنِ مترجمًا في السفارة الروسيّة في طهران، ثمّ انتقل إلى مدينة رشت في شمال إيران بعد أن عُيِّنَ نائبًا للقنصل الروسي فيها. تعلّم الفارسيّة جيّدًا، وعُرف في إيران باسم " ميرزا الكساندر ". أقام في إيران أَحَدَ عَشَرَ عامًا درس خلالها اللهجات المحليّة الإيرانيّة حول بحر قزوين، وجمع نماذج من الأشعار والأغاني المحليّة، والكلمات والمصطلحات المتداولة في هذه المنطقة، وكتب مقالات عن الثقافة والفنّ والتاريخ الإيرانيّ، وفي العام ١٨٤٠ استقال من منصبه وغادر إيران، وبعد سنة تولّى مسؤوليّة القسم الفارسي في مدرسة اللغات الشرقيّة في باريس، وفي العام ١٨٥٨ تولّى مسؤوليّة كرسي اللغات والأدب في كوليج دو فرانس، وفي العام ١٨٩٢ توفّي في نوازي لوسيك بالقرب من باريس (رستمي، محمد، **إيران شناسان وأدبيات فارسي** [علماء الإيرانيات والأدب الفارسي]، طهران ، ط١ ، ١٣٩٠ ه [٢٠١١ م] ، ص ٣٩٩).

الأساسي في المسرح ألا وهو النص الدرامي المنظوم. إنّ ما لدى الإيرانيين من أدوات يختلف اختلافًا كاملًا عمّا لدينا. لذلك يجب أخذ المسرح الديني الإيرانيّ على محمل الجدّ[34].

المستشرق الطبيب البريطاني جيمس موربيه[35] وصف ما شاهده من مراسم التعزية في شهر محرّم سنة ١٣٠٨ ه في عهد ناصر الدين شاه على النحو التالي:

"دعانا المسؤولون الهنود في اليوم الأول من محرّم نحن المبعوثين في الحكومة البريطانيّة إلى إيران، لحضور مراسم عاشوراء، وجلسنا على منصة عالية كان عددٌ كبيرٌ من الهنود والإيرانيين يجلسون حولها، في جانب من المكان كانت غرفة تضم شبيهًا لقبر الإمام، وكان يحيط بالغرفة هنودٌ يرتدون زِيًّا عسكريًّا، وعليهم ملابس مزركشة وملوّنة على الطريقة الهنديّة، كان الجميع أحرار في الكلام، فقد تحدّث العديد منهم عن موت [استشهاد] الإمام الحسين، وطرح الخطباء موضوعات شتى، بعدها صعد خطيب إيراني جميل المحيّا المنبر، وبدأ قراءة نوع من النواح بالمناسبة. وكان الحاضرون يردّدون العبارة الأخيرة التي كان يتلفظ بها بصورة جماعيّة، وعندما وصل إلى القسم الأخير والمحزن من خطبته، دعا الحاضرين إلى اللطم على صدورهم، وكان الناس يلطمون على صدورهم حبًّا واحترامًا للحسين بالتنسيق مع النائح... في مكان آخر أشار موربيه إلى موضوع الشبيه وهو يتحدث عن الليلة التاسعة من محرّم في منزل أحد رجال البلاط يقول: " بعد أن انتهى الخطيب من خطبته، جيء بفرس ترمز إلى فرس الحسين، وعلى السرج عمامة الحسين، بعدها جيء بزين العابدين ابن الإمام الحسين، وكان مقيّدًا بالحديد والسلاسل، إلى مجلس يزيد ووراءه أخته، وكان يزيد يجلس مع أنصاره على أريكة كبيرة، وكان أحد الجالسين يرتدي ملابس أوروبيّة ويُظنّ أنه كان سفيرًا أوروبيًّا، كان الجلاد يعامل الأسرى معاملة سيئة ووحشيّة، ويرفض طلب النساء بالمحافظة على حياة زين العابدين، وكان يوجه إليهنّ الإهانات بطلب من يزيد. وعندما أحضروا زين العابدين من مجلس يزيد ليحزّوا رأسه، طلب السفير إلى يزيد أن يعفوَ عنه ولكنّ يزيد بدلًا من أن يستجيب لطلب السفير، أمر بقتله"[36].

---

[34] ستاري، جلال، برده هاى بازى [ستائر العرض المسرحي] ، منشورات بيترا، طهران، ط١ ١٢٧٩ ش [٢٠٠٠ م]، ص ٣٧ - ٣٨؛ و عاشور بور، صادق، نمايش هاى إيراني [العروض المسرحيّة الإيرانيّة] منشورات سوره مهر،

[35] ولد جيمس موريه سنة ١٧٨٠ م في ازمير التركيّة ، درس في بريطانيا ، وعاد الى ازمير، تعلّم اللغتين الفارسيّة والتركيّة ، زار إيران أول مرّة أيام فتح علي شاه القاجاري، وعمل سكرتيرًا لسفير بريطانيا جارمورد جونز في طهران، وبعد عام رافق سفير إيران المعين في بريطانيا إلى لندن، وفي سنة ١٨١٠ عاد إلى إيران وبقي فيها إلى سنة ١٨١٦ ، مارس عدّة وظائف وعمل لثلاث سنوات طبيبًا خاصًّا لناصر الدين شاه القاجاري.

[36] موريه، جيمس ، **سه سال در دربار ايران، خاطرات دكتر موريه پزشك ويژه ناصر الدين شاه** *[ثلاث سنوات في إيران مذكرات الدكتور موريه الطبيب الخاص لناصر الدين شاه القاجاري]*، ترجمة بالفارسيّة عبّاس إقبال الأشتياني، منشورات دنيا الكتاب، ط ٢٠، ص ٢٧٠-٢٧١ .

هل أنّ ما ذكره موريه عن تمثيل قتل يزيد للإمام زين العابدين صحيح؟ وهل كانت الأحداث الممثَّلَة تخترع على هذا النحو؟ أم أنّ مورييه لم يفهم سياق ما جرى ومن هو المقصود بالقتل حينئذ.

أشار موريه أيضًا إلى تمثيل الشبيه لدى النساء في العصر القاجاري، إذ كانت قمر السلطنة بنت فتح علي شاه القاجاريّ تقيم عروض التعزية للنساء لسنوات في البلاط القاجاري. كان النساء يمثلن دور السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول محمد (ص) ، أو شهر بانو بنت يزدجرد[37] [التي يُعتقد أنّها كانت زوجة الإمام الحسين].

المستشرق إيردمنس الذي زار إيران في العصر القاجاري، وشاهد مواكب العزاء وطقوس الشبيه، أجرى مقارنة بين طقوس العزاء على الحسين التي كانت تجري في بداية القرن التاسع عشر في إيران وبين طقوس الموت والبكاء على الإله تموز (أدونيس) التي كانت تقام سنويًّا في سومر وبابل[38].

نقل ابراهيم الحيدري قولًا لإيردمنس بأنّ الاحتفالات التي كانت تجري في شارع الموكب ببابل من أجل تموز (أدونيس) تُلقي ضوءًا يساعدنا على مقارنتها بما كان يجري في إيران في القرن التاسع عشر أيام عاشوراء من بكاء ونواح وتراتيل حزينة. واستشهد إيردمنس برمز آخر من رموز الاحتفالات بعاشوراء هو "كفّ العبّاس " التي ترفع في مواكب العزاء على الحسين، والتي تدلُّ في رأيه على تشابه واضح مع طقوس بابليّة وكريتية، وكذلك يهوديّة قديمة، حيث ترمز الكفّ إلى الخصوبة، مثلما ترمز إلى الوعي بعودة تموز ثانيةً على الرَّغم من موته، في ربيع العام التالي والتقائه بحبيبته عشتار إلهة الخصوبة؛ والدليل اللغوي الذي أورده إيردمنس على فرضيّته هو أن اسم تموز مركّبٌ في اللغة المسماريّة البابليّة القديمة من معنَيَيْن هما " يد" و "حبوب "... وقد أكّد إيردمنسعلى أنّ هذه الطقوس إنّما هي استمرار لطقوس الربيع التي مانت تُقام من أجل الإله تموز، وأنّها استمرّت في حرّان والموصل حتى القرن الحادي عشر، وكذلك الثالث عشر الميلاديه في شمال العراق ولو بشكلٍ بسيط ومحوّر، مع أنّ هذه المدّة الزمنيّة بينهما ليست طويلة نسبيًّا [39]، ولكنّ اليدّ المفتوحة التي تُرفع في رؤوس الأعلام والرايات في مواكب العزاء الحسيني في العراق وإيران وغيرهما من البلاد الإسلاميّة التي تُقام فيها مراسم عاشوراء، إنّما ترمز إلى "كفّ العبّاس"، التي قُطعت خلال المبارزة في معركة الطف بكربلاء،

---

[37] م.ن، ص.ن.

[38] الحيدري، إبراهيم، تراجيديا كربلاء ص ٣٢٢، نقلً عن Erdmans,B.D.,

[39] الحيدري، م.ن، ص.٣٢٣.

وهي كفٌّ غالبًا ما تكون مصنوعةً من النحاس، وتعبّر عن تضحية العباس بيديه من أجل جلب الماء من نهر الفرات ليسقي العطاشى، بعد أن حال جيش ابن زياد بين الحسين وأهل بيته وأصحابه وبين ماء الفرات وهذه حقيقة تاريخيّة.

كتب س.ج بنيامين، أول سفير للولايات المتحدة في إيران (من ١٣٠٠ه/ ١٨٨٢ -١٣٣٠/ ١٨٨٥ م) أنّ التعزية بشكلها الحالي (أي في العصر القاجاريّ) وصلت إلى ما وصلت إليه نتيجة تطوّر وتحوّل عبر سنين، ولم تكن متطورة كما هي الآن[40]، كما أنّه تحدّث مطوّلًا عن " تكيّة دولت" في مدونة رحلته، من ذلك قوله: " حين نزلت من عربتي رأيتُ بناءً دائريًّا يشبه مدرّج فيرونا(Amphitheatre verona)، بُنيت باستحكام من الآجر. ثمّ يواصل وصف ما شاهد من مظاهر معماريّة، وما يتوسّطها من خيمة مرفوعة تقي الجالسين من المطر وحرّ الشمس[41]. وأجرى مقارنةً بين مراسم التعزية والشبيه وبين المسرحيّات الغربيّة، ووصف الازدحام الشديد فيها... وقالإنّ آخر مجموعة دخلت التكيّة هي المجموعة الملكيّة للعزف، إذ تعزف بألحان حزينة، وتخرج، ِمّ تدخل بعدها مجموعة ينطلق من بينها صوتٌ ملائكيٌّ حزين، ينطلق من صبيّ، ليشعّ على الجميع أثرًا حزينًا يؤذِنُ أنّ المشاهدين سوف يرون ذروة المشاهد حزنًا وهو مشهد مقتل الحسين بن عليه [عليه السلام][42]... ويذكر في موضعٍ آخر أنّ أصوات التعزية وحركات الممثّلين لها من التأثير بحيث يشعر المرء وكأنّه حاضرٌ في ساحة كربلاء[43].

الكاتبة والسائحة كارلا سرنا، حضرت مراسم التعزية والشبيه في تكيّة الدولة سنة ١٨٨٣، واللافت في ما ذكرته، رؤيتها للخيل والإبل وما عليها من زينة على المسرح[44]

أقام المستشرق الكونت دو غوبينو حقبةً في إيران وعدّ مسرح التعزية من أكبر الوقائع في إيران، ونشر كتابًا عن "الأديان والمعتقدات الدينيّة في آسيا الوسطى" طُبع في باريس العام ١٨٦٥م، وأعيد طبعه في العام ١٩٥٧م، وأثّر كثيرًا في أعمال الباحثين والأدباء الأوروبيين. وفي هذا الكتاب تحدّث دو غوبينو عن الدراما والمسرح في إيران، وترجم "عرس القاسم" من دون أن يشير إلى النصّ الأساسي الذي ترجمه، وعن مسرح التعزية يقول: "لا لذّةَ أكبر من لذّة مشاهدة مثل هذه المسرحيّات مقارنةً بالمسرحيّات الدينيّة. فالرغبة الجامحة موجودة عند جميع

---

[40] بنيامين، س.ج. لم يكن بنيامين دبلوماسيًّا فقط، وإنما كان مهتمًّا بالفنون، وله عدّة كتب عن الفنّ في أوروبا والولايات المتحدة.

[41] بنيامين، **سفرنامه إيران وإيرانيان** [إيران والإيرانيون]، ترجمه بالفارسيّة محمد حسين كرديجه، منشورات جاويدان، طهران، ١٩٨٩، ص ٢١ ـ ٢٥.

[42] بنيامين، م.ن، ص٢٩٢ ـ ٢٩٣

[43] بنيامنين، م. ن، ص ٣٧٤.

[44] سرنا، كارلا، **آدم ها وآيين ها**، [الناس والطقوس]، ص٤٢٦.

الأفراد رجالًا ونساءً وأطفالًا، حيث يشعرون بشعورٍ قويّ، وعندما يُقام المسرح يذهب أهالي المدينة لمشاهدته، ففي كلّ ساحة وميدان ومحلّة أقيمت مِظلَّة لتقي الناس حرارة الشمس، يقف الممثلون تحت المظلّات، لكنّ التمثيل يجري أمام أعين المشاهدين في وسط الميدان. يقف الرجال في جانب والنساء في جانب آخر من الميدان...أشهر المسرحيّات التي تُمثّل في شهر محرّم يكون موضوعُها "مقتل الحسين بن علي وأفراد أسرته في صحراء كربلاء". هذا المسرح يُسمّى " تعزية " ويستغرق عشرة أيام، ويستمر التمثيل كلّ يوم بين ثلاث وأربع ساعات والأشعار التي تُقرأ جميلة جدًّا، وتُقرأ بأصواتٍ شجيّة وحزينة. ولا ضَيْرَ من طول مدّة التعزية، لأنّ الإيرانيّين لا يملّون سماع المصائب وما تحمّله أهل البيت من عذاب وآلام وقتل، فالناس يبكون من شدّة الحزن على أهلِ البيت، ويصرخون ويتألمون جرّاء ما لقيه الإمام الحسين وأصحابُه؛ وكثيرٌ من الناس يرى هذه المصائب حقيقيّة، ولا يمكنهم سماع التعزية من دون أن يذرفوا الدموع. لقد رأيت الأوروبيّين يحزنون أيضًا لهذا المصاب"... ويستطرد دو غوبينو قائلًا: " يعتلي عالم دين المنبر، ويتحدّث عن مصائب أهل البيت ويشرح ما تحمّلوه من عذاب، ويلعن الحكّام الظالمين، وتشاهد النساء وهنّ يلطمن صدورهنّ ويصرخن وينادين: يا حسين يا حسين، وبعد وقت قصير تبدأ التعزية؛ ويقوم ممثلون بتأدية أدوار الأشرار، وهؤلاء لا يتمالكون أنفسهم ويجهشون بالبكاء لأنّ المشاهدين يظنّون أنّهم الأشرار. وقد رأيت أحدَهم، وكان يمثّل دور الخليفة الأمويّ يزيد بن معاوية، وكان يكره نفسه عندما كان يهدّد الأخيار، ويجهش بالبكاء، ولا يقدر على الكلام إلّا بصعوبة، وهذا ما كان يُحزنُ المشاهدين...

ويعلّق دو غوبينو على ما وصفه قائلًا: "لا أدري إن كان ما يمثّله هؤلاء مطابقًا لمبادئ النقاد [بمقصد نقّاد المسرح]، ولكن لا يمكن إنكار أنّ أجمل تراجيديا نقدّمها نحن، لا يمكن أن تؤثر في هؤلاء؛ إنّ التعزية نوعٌ من المسرح على الطريقة اليونانيّة القديمة "[45].

عالمة الآثار الفرنسيّة السيدة جان ديولافوا زارت مع زوجها عالم الآثار أوغيست ديولافوا جنوب إيران في العام ١٨٨١، وكانت تكتب مشاهداتها ونتائج حفريّات زوجها يوميًّا، ونشرتها في ما بعد في كتابين يعدّان من المصادر المهمّة عن العصر القاجاريّ.

ممّا قالته عن التعزية: اليوم هو ١٢ مايو، يوم الجمعة، وهو عطلة عامّة، ونحن خرجنا للتنزّه خارج مدينة قزوين. سمعنا فجأةً صوتَ طبلٍ يُقرع، فانتبهنا إليه. رأينا وسط ساحةٍ بعيدةٍ

[45] سه سال در آسیا، **سفرنامه کنت دو غوبینو** [ثلاث سنوات في آسيا مدوّنة رحلة الكونت دو غوبينو]، ١٨٥٥-١٨٥٨ ، ص ٤٣٠.

عن الطريق الرئيسيّة رجالًا ونساءً يتجمّعون لمشاهدة عروض التعزية... ففي أيام محرّم الحزينة يسمع الناس قصّة الشهداء ويُظهرون سخطهم على قاتلي أولاد الرسول ويلعنونهم. لا يوجد في قزوين كما في طهران مكان خاصّ لإقامة التعزية، فالمشاهدون يجلسون على الأرض بشكل دائريّ، وتجلس النساء المحجّبات في جانب والرجال في جانب آخر. وفي الوسط يوجد مكان العرض. على الأرض سجّادة عليها سيفٌ ودرع؛ وتوجد ستارة حمراء اللون تغطّي سقف المسرح، وبدلًا من المصابيح الخاصّة التي تضيء مسارحَنا، تضيء أشعّة الشمس المسرح. يقف طفلٌ معتمرًا عمامةً خضراء يردّد أشعارًا حزينة، مثلما نرى الأناشيد المقدّسة التي تصدح في المسارح اليونانيّة القديمة، ويجهش المشاهدون بالبكاء، وأحيانًا نرى الممثّلين يجهشون بالبكاء أيضًا، حتى الذين يؤدّون أدوار القتَلة؛ والنساء يبكين أكثر من الرجال وبصوتٍ عالٍ. يجلس رجلٌ سمين على كرسيّ ويشير بيده إلى الممثلين لتأدية أدوارهم (ويُسمّى هذا الرجل معين البكاء)، وعندما تعرض مشاهد عن الحرب تُسمع أصوات الطبول"[46].

وذكر تشلكوفسكي[47] أنّ السفير الإيطالي في طهران أنريكو جرولي، بين ١٩٥٠ و١٩٥٥ جمع ١٠٥٥ مجلس تعزية من مختلِف مناطق إيران وأهداها إلى مكتبة الفاتيكان في روما؛ وهذه المجموعة تعدُّ أهمّ مجموعةٍ من مجالس التعزية التي جُمعت وحظيت باهتمام الدارسين. وفي مقالةٍ له كتب أنريكو جرولي عن التعزية: " إنّ البحوث التي جرت في السنوات الأخيرة، لفتت انتباه المستشرقين نحو المسرح الإيرانيّ، فالتعزية تقام في الليالي التي يكون فيها القمر بدرًا داخلَ ساحةِ المسجد، أو إلى جوار مرقد أحد أبناء الأئمّة [إمامزاده]. كانت التعزية في ما مضى تُقام في بلاط الملوك الذي كانوا محبّذين لعرضها. ويمكن عرض وثيقة من هذه التعزية على شكل رسم على القماش، يُحفظ الآن في قصر غلستان. فالممثلون يغطّون وجوههم، ويلبسون ملابس خاصّة بالعرض، ويُستخدم في العرض مقاتلون فرسان، ويُقرأ العزاء على شكل أشعار موزونة، يلقيها المدّاحون [المقصود قرّاء العزاء]، على المشاهدين. فالتعزية عرض حزين ينطلق من العقائد الشيعية، مثير للعواطف والأحاسيس، فكثيرٌ من المسرحيّات ترتبط بمصيبة كربلاء، ومراحل القتال بين الحسين وأنصاره والجيش الأموي، واستشهاد الإمام الحسين بإرادته واختياره، وغفران الذنوب يوم القيامة، وشفاعة سيد الشهداء ومراسم الدفن، والمصير

---

[46] سفرنامه ديولافوا در عصر قاجار: [رحلة ديولافوا في العصرالقاجاري]، ص ١١٣.

[47] تشلكوفسكي، بيتر جى، مقالة كتاب شناسى في كتابه **تعزيه: آيين ونمايش در ايران** [التعزية: المراسم والعروض التمثيليّة في إيران]، ص ٢٤٢.

الحزين لآل بيته، وعشرات الموضوعات الدراميّة. فكربلاء ملهمة الفنّ الدراميّ. ومصير الإمام الحسين يثير عواطفَ الإيرانيين ومشاعرَهم ويحرضهم على الثورة "[48].

من مظاهر الشبيه في إيران التي ذكرها الرحالة الأجانب عن العصرين الصفوي والقاجاري والتي لا تزال سائدة حتى اليوم في إيران والعراق ولبنان ، حمل التوابيت الذي بدأ في العصر الصفوي ولا يزال مستمرًّا حتى الآن. في العصر الصفوي كان حمل التوابيت جزءًا من طقوس عاشوراء في إصفهان وكذلك الهودج وتسيير العربات عند خروج مواكب العزاء أو الشبيه، ما يشبه ما فعله الجيش الأموي بأهل البيت. كان الإيرانيون كالعراقيين يُخرجون الشبيه إلى الشوارع والساحات العامّة ليمثلوا أدوار الحسين وأصحابه وأهلِ بيته في مواجهتهم قوات جيش بني أميّة؛ وكانت تُدار معارك في الساحات العامّة بين من يمثّلون الحسين وأصحابَه وأهلَ بيته. لا تزال بعض مواكب العزاء التي تخرج في إيران أيام شهر محرّم، تحمل معها توابيت تمثّل جنازة الحسين بن علي عليه السلام، والشهداء من أبنائه وأهلِ بيته وأصحابِه، وقلّد أهل النبطية في جنوب لبنان الإيرانيين جزئيًّا في إخراج التوابيت في ليالي عاشوراء. والتوابيت تُصنع بأشكال مختلفة منها المستطيل كما هو التابوت الذي يُحمل بواسطته الميّتُ إلى قبره، ومنها المكعّب، ومنها ما هو على شكل الهودج والمحمل، ويحمل الإيرانيون تابوتًا يطلقون عليه اسم "النخل" لاستخدام أخشاب وأغصان النخيل في صنعه، وهو غرفة خشبية مختلفة الأحجام، يبلغ ارتفاع بعضها حوالَيْ عشرة أمتار وعرضُه خمسة أمتار، لوزيّ الشكل، وذلك لأنّ النخيل في مدينة يزد طويلٌ وضخم الحجم، وفي شهر محرّم من كلّ عام يقوم أهالي مدينة يزد [وسط إيران] بتغطيته بالسواد، وتزيينه بالمرايا والأعلام والأقمشة الفاخرة، وعند ظهر اليوم العاشر من كلّ عام يتوجّه أهالي يزد إلى الساحة العامّة المسمّاة ساحة "ميرچخماق " نسبةً إلى النخل المسمّى "نخل چخماق"، من أجل المشاركة في عزاء الحسين ومشاهدة المحمَل ويقوم عشرات الشبان الأقوياء جسديًّا بحمل المحملِ على أكتافهم، ويدورون فيه في الساحة مرّات عديدة، ويردّد المشاركون في مراسم العزاء "يا حسين "وتُسمّى هذه المراسم "نخل كردانى" [النخل الدوّار][49]، ويقف فوق المحمل عشرون شابًا، يقرأ بعضهم أشعار الرثاء، لا سيّما أشعار الشاعر الإيراني محتشم الكاشاني، (من شعراء العصر الصفوي) التي يرثي بها الإمام الحسين عليه

---

[48] جرولي، أنريكو **تياتر إيرانى**[المسرح الإيراني]، نقلًا عن **نمايش در شرق** [التمثيل في المشرق]، مجموعة مقالات، ترجمه بالفارسيّة جلال ستاري، ص ٣١ – ٣٢ و ٣٦-٣٧.

[49] كسرائي، شاكر، مشهديّة التعزية في إيران، أطروحة دكتوراه، ٢٠١٥، ص ٨٩ ؛ نقلًا عن آغا عباسي، يدُ الله، **دانشنامه نمايش إيرانى** [دائرة معارف فن التمثيل الإيراني]، ص ١٠٨؛ و بلوكباشي، علي، **نخل كردائي**، مكتب البحوث الثقافيّة، طهران، ط ١، ١٣٨٠ ه.ش [٢٠٠١ م] ص ٤١- ٤٧.

السلام، والآخرون يضربون الطبل والصنج، هذا الطقس يعود إلى العصر الصفوي كما يُقال، ولكنّه تطور مع الزمن، ومن الطبيعي أن لا يكون الطقس قد توقّف كما كان يجري في العراق، حين يتغيّر الحكام والولاة، ويحكم العراق من هو ناصبيٌّ أو معادٍ لأهل البيت، في حين أنّ إيران، صارت كلّها منذ العصر الصفوي، شيعيّة المذهب، ولم يحكمها إلا الموالون لأهل البيت باستثناء حقبة رضا شاه الذي منع بالقوة إقامة طقوس التعزية العلنيّة.

في يزد هنالك عائلات توارثت جيلًا بعد جيل تزيين التابوت المصنوع من النخل بالأقمشة السوداء والملوّنة الفاخرة، وبالمصابيح والورود والمرايا، ويعلّقون عليها السيوف والخناجر والخوَذ، والأعلام وصور أهل البيت.

المبحث الثالث:

في هذا المبحث، نتحدث عمّا كتبه الدكتور فردريك معتوق المسيحي اللبناني، الذي درس مسرح عاشوراء في النبطيّة في الجنوب اللبنانيّ، بعد أن أقام في المدينة وخالط أهلها في شهر محرّم من العام ١٩٧٣، وحضر المراسم النهاريّة والليليّة، واستمع إلى الخطباء والتقى شيخ المدينة والممثلين وأشخاصًا من الجمهور ومشاهدين من مختلِف الطبقات، وأنجز رسالة الماجستير بالفرنسيّة في العام ١٩٧٤ في مدرسة الآداب العليا في بيروت بإشراف المستشرق ميشال كورفان بعنوان **تمثيل موت [استشهاد] الإمام الحسين في النبطية [لبنان الجنوبي]**[50]. وعاد وقدّم أطروحته للدكتوراه في فرنسا في العام ١٩٧٦ بعنوان **[علم اجتماع التمثيل المسرحي لدراما دينيّة]**[51]؛ وكان كما ذكر للأصدقاء يريد نشر الكتابين بعد أن يترجمهما بالعربيّة بنفسه، ولكنّه لم يفعل. سوف أتحدث عمّا كتبه فردريك معتوق عن مسرح عاشوراء في النبطية ضمن كلامي على موضوع الشبيه كما وصفه المستشرقون، مع أنّه عربيّ لبنانيّ، كونه مسيحيًّا وتحدّث بحيادٍ وموضوعيَّة عن التعزية في النبطيّة في جنوب لبنان، وكان منصفًا أكثر من كتّاب شيعة عاد إلي كتبهم كمراجع لبحثه.

---

[50] Maatouk, Frédéric, **La Représentation de la mort de l' imam Hussein à Nabatieh** (Liban sud), . Octobre 1973,Mémoire de maîtrise de lettres, L'Ecole Supérieure des lettres de Beyrouth

[51] Maatouk, Frédéric, ***Sociologie de la représentation d'un drame liturgique,*** *Thèse de Doctorat, Université François - Rabelais, 1976*

إنّ أول ما أشار إليه فردريك معتوق في دراسته الآنفة الذكر المودعة في مكتبة معهد الآداب الشرقية في بيروت باللغة الفرنسيّة، أشار أولًا إلى قلّة الدراسات التي تناولت مسرح عاشوراء في لبنان وفي غيره وكأنّها موضوع عابر لا تستحقّ الدراسة، بحسب ما رأى في إحدى الصحف اليوميّة الناطقة بالفرنسيّة الصادرة في بيروت؛ وفي العام ٢٠٠٤ نشر المستشرق الهنغاريّ روبير بندكتي كتابه: **"الشعائر بين الدين والسياسة في الإسلام والمسيحيّة:** الاحتفال الديني منبرًا سياسيًّا في المجتمع اللبناني المعاصر". تحدث فيه بمنظور علم الاجتماع عن احتفالية جمعة الآلام في إحدى القرى المسيحيّة اللبنانيّة، واحتفالية عاشوراء في النبطية.

الدراستان مهمّتان في دراسة المسرح العاشورائي في النبطية، تتبّع فيه الرجلان: اللبناني والمستشرق المقيم في لبنان قصة بدء مراسم التعزية في بداية القرن العشرين في النبطيّة في جنوب لبنان، وتحدّثا عن كيفية انتقالها من إيران إلى لبنان، ودرساها دراسة محايدةً. أعترفُ الآن بعد أنْ عكفتُ على قراءة ما كتب الإثنان بتمعّنٍ بعد إنجاز المبحثين الأوّل والثاني، أنّ كلّ واحدة من الدراسات الثلاث تستحق حديثًا خاصًّا مفصّلًا عنها، أجّلته إلى وقت آخر، وهنا في هذا المبحث سأتحدّث باختصار عن تأثرهما بما قرآه للمستشرقين السابقين ومناقشتهما لآراء هؤلاء. فضلًا عن أن كتابيّ معتوق كانا مرجعين أساسيّين لبندكتي في حديثه عن التعزية أو الشبيه والمسرح الكربلائيّ [52].

لقد أجرى فردريك معتوق العام ١٩٧٣ استقصاءً ميدانيًّا لاستطلاع المراسم والطقوس والشعائر، وعرض نتائج أبحاثه في دراسة متقنة تمثّل وثيقة إثنوغرافيّة عالية، وعلى الرّغم من أنّ الدراسة تزوّد القاريء بمعلومات عن جميع برامج عاشوريّة عاشوراء، إلّا أنّ موضوع التعزية والشبيه والمسرح الكربلائي، أي استحضار معركة كربلاء بواسطة الرموز الشعائريّة، يستحوذ على الحيّز الأوسع من الوقت والتحليل.بعد أن تحدّث معتوق عن تطوّر إخراج التعزية في النبطيّة (جنوب لبنان) بدءًا من عشرينيّات القرن العشرين الميلاديّ ؛ ودور الإيرانيّين المقيمين في النبطية الذين نقلوا التمثيليّة من إيران إلى لبنان، وقال إنّ إخراج التعزية قد جرى في الماضي في الملعب البلدي، مع الاستغناء عن استخدام منصّة خاصّة لعرض المشاهد. [وهذا يعني أنّها مُثّلت في البداية كما كانت تُمثّل في إيران في الهواء الطلق]، وترتّب على هذا الأسلوب أنّ مشاهدَ المعركة أُخرِجت باستخدام الجمال والخيول وعددٍ كبيرٍ من الممثّلين. كذلك

[52] بندكتي، **الشعائر بين الدين والسياسة في الإسلام والمسيحيّة**، ص١٢٧ و١٤١

تداخلت المشاهد والحلقات من دون أيّ فاصلٍ بينها... وفي العام ١٩٦٩أحدث المخرج المنصّة الخشبيّة؛ وقد ترتّبَ على أسلوب المسرح الحديث هذا ثلاث نتائج: تقسيم المسرحيّة إلى ثلاث حلقات، والاستغناء عن الخيول والجِمال، والفصل بين الممثّلين وجمهور المشاهدين[53]. نقل بندكتي في ما بعد كلام معتوق هذا في كتابه، ثمّ عقّب عليه قائلًا: أمّا في الوقت الحاضر (لا سيّما العام ٢٠٠٤) فقد جرى استرجاع بعض العناصر التقليديّة (الخيول في مشاهد معركة) مع الاحتفاظ بالمنصّة وتقسيم النصّ إلى فصول. إذ تجري هيكلة السيناريو المسرحيّ في إطار ثلاثة فصول متلاحقة ومتداخلة تستعرض المراحل الرئيسيّة في مأساة كربلاء؛ في الفصل الأوّل: لقاء الحسين وهو في طريقه نحو الكوفة باثنين من بني أسد، ثمّ بالفرزدق، يخبرونه بمصرع مسلم بن عقيل ونقض أهل الكوفة لوعودهم، وينصحونه بالعودة؛ ثمّ ماجرى بينه وبين الحرّ بنِ الزياد [المقصود الحر بن يزيد الرياحيّ]. يقول بنديكتي توضيحًا: إنّ هذه المقابلات، تهدف إلى إحداث السياق التاريخيّ، وإبراز تصميم الحسين على المُضيّ قُدمًا في تحقيق رسالته، في الفصل الثاني يذكر بندكتي تفاصيل مايُمثَّل عن وصول المعسكرين إلى كربلاء؛ في الفصل الثالث يطلب الحسين بعد أن يتأكّد أنّ القومَ عازمون على قتله من أصحابه أن يتفرقوا ويفصّل بندكتي كما فعل معتوق من قبل في وصف تفاصيل المعركة التي تدور على المسرح حرفيًّا كما نعرفها نحن أهل البلدة، من دون أيّ استصغارٍ أو تحريفٍ، أو انتقادٍ لها.[54]

أجرى فردريك معتوق في أحد فصول أطروحته مقارنة بين مسرحية عاشوراء النبطانيّة، وبين ما كتبه المستشرق غوبينو الذي ذكرناه في المبحث الثاني. وقال لا يمكننا الكلام على مسرح التعزية والشبيه في النبطية قبل المرور على ما كتبه الفرنسيّون والألمان والإنجليز وهذه الدراسات ليست حديثة[55]؛ ويقول إنّ الدراسة الأقدم للأجانب والأكثر تفصيلًا تعود إلى غوبينو[56]، الذي كتب في العام ١٨٦٦ احتفالية عاشوراء كما رآها في إيران بمصداقيّة ومن دون تحريف. في حين أنّ هنالك من اتّهم غوبينو بالمبالغة ومنهم فيرولّو[57] في الوقت الذي لم يكن فيه هؤلاء المنتقدون قد شاهدوا ما شاهده هو بعد العام ١٨٦٠، لذلك فإنّ انتقاداتهم ليس لها

---

[53] *Sociologie de la représentation d'un drame liturgique, p 121-124*

[54] بندكتي، م.س، ص١٢٧ـ ١٢٨

[55] (La representation de la mort de le imam Hussein à Nabatieh (Liban sud
تمثيل موت [استشهاد] الإمام الحسين في النبطية، لبنان الجنوبي ، ص ٢٥

[56] Gobineau

[57] virolléaud

قيمة.[النقد الذي نوجّهه إلى معتوق أنّه شبّه تمثيليّةً أو مسرحيّةً رآها في سبعينيّات القرن العشرين، بوصف غوبينو الذي زار إيران في منتصف القرن التاسع عشر.

يقول معتوق إنّ وصف غوبينو يبدو لنا كاملًا، وقد عالج في الوقت نفسه الناحيتين الاجتماعيّة والدراميّة في احتفالات عاشوراء لدى شيعة إيران، في الجزء الأول من وصفه تحدّث عن جمهور المشاهدين وعن الممثلين، وفي القسم الثاني عن المسارح وعن صالات المسارح، وفي الثالث عن الجمهور وعن المطبّرين، وكذلك عن العادات والتقاليد المتبعة في أيام عاشوراء. ويقول إنه في كتابه " الأديان والفلسفات في آسيا الوسطى"، كان منصفًا أكثر من الباحث اللبناني وضّاح شرارة بالنسبة إلى طقوس عاشوراء[58].

بعد أن يسرد معتوق كيفيّة انتقال طقوس عاشوراء و"مسرحيّة كربلاء" من إيران إلى النبطية، نقلًا عمّا كُتب عن الموضوع وعمّا سمعه من مثقفي المدينة الذين استنطقهم. يقارن بين الحالة في إيران وبين ما رآه في النبطية، وكما أنّ إيران كلّها منذ العصر الصفوي (١٥٠١-١٧٢٢) أصبحت معنيّة بمآتم عاشوراء التي أصبحت تقيمها علانيّةً، وهذا هو حال شيعة جنوب لبنان وبالأخصّ مدينة النبطية.

ويقول معتوق إنّ غوبينو ركّز على موضوع القرابة العميقة بين الممثل وقارئ التعزية " السيّد قارئ العزاء "، وهو يقول إنّ الممثلين يعيشون حالة من الصلة العميقة مع السادة قراء العزاء، الذين يقيمون مجالس التعزية في التكايا، فيستثيرون مشاعر الناس وهم يتحدثون عن فضائل الشهداء ومعاناتهم، وما يؤدّيه الممثلون يؤدّونه بتموجات في أصواتهم وإشارات، وبكاء حقيقيّ، يثير مشاعر المشاهدين والمستمعين، ويقول إنّ قرّاء العزاء هم الذين استولدوا التعزية، وأعطوها الفكرة الأولى[59]..

يقول غوبينو: "في الأيام العشرة الأولى من محرّم، كانت إيران كلّها في حداد، الملك والوزراء والعمال يرتدون الثياب السوداء أو الرماديّة[60]. فمنذ قيام الدولة الصفويّة (١٥٠١-١٧٢٢)، أصبح المذهب الشيعي الإثنا عشري مذهب الدولة في إيران، لذلك فإنّ البلاد كلها تشعر أنها معنيّة بمآتم عاشوراء، وتقيم مراسم عاشوراء علانيةً ... يشير معتوق إلى أن

---

[58] معتوق . م.س، ص ٢٧-٣٠

[59] معتوق ص ٣٥، نقلًا عن غوبينو، ص ٣٧٤- ٣٧٥

[60] معتوق، م.ن، ص ٣٥، نقلًا عن غوبينو، ص٣٧٦

هذا المأتم الذي اتّحذ طابعًا عامًّا هو الذي انتقل إلى شيعة جنوب لبنان، وبالخصوص إلى مدينة النبطية.

غوبينو أشار إلى هذه القرابة العميقة بين الممثل وقارئ التعزية الذي يُسمى في إيران " السادة قراء العزاء ".

يقول: "إنّ الممثلين يعيشون حالة من الصلة العميقة .. مع السادة قراء العزاء، مهمة قراء العزاء أن يقيموا مجالس العزاء في التكايا حيث يهيجون المشاعر حول فضائل الشهداء ومعاناتهم وما يؤديه الممثلون يؤدونه بتموجات في أصواتهم، وإشارات، وبكاء الذي يستثير مشاعر السامعين هؤلاء هم الذين استولدوا التعزية، الذين أعطوها الفكرة الأولى[61].

يشير غوبينو كذلك باختصار إلى ما يجري في الأيام العشرة الأولى من شهر محرّم في إيران نهارًا. يقول لنا غوبينو: "إن العروض في مختلف التكايا أو مسرح مدينة كبيرة، تبدأ منذ الساعة الخامسة صباحًا، نادرًا ما تقدّم الفرقة الواحدة أقلّ من سبعة أو ثمانية عروض في اليوم، ماذا يفعل الناس غير ذلك طيلة اليوم ؟[62]

يقول غوبينو: "في أثناء النهار، تجري في التكايا عملية (اللطم) الحيّة المتحركة، ويسمّي ذلك الطقس"البربرية"، فكيف يصف هذه الشعيرة؟

يقول: إنّها عادة مصدرها كما كتب فيلسوفنا [لا نعرف من يعني بالفيلسوف] أنّ رجلًا من هذا الجنس استهزأ مرّةً بالأئمة، لذلك فإنّ أحفاده تكفيرًا عن هذا الذنب، يقومون بهذه المشهديّة في التكيّة، يحملون معهم طبولًا متنوّعة الأحجام، القسم الأعلى من أجسادهم عارٍ كليًّا، والرأس أشعث، حفاة الأقدام. كلهم رجال بعضهم كبار في السن، ومنهم بين الثانية عشرة والسادسة عشرة من العمر، شديدو السواد، يشبهون البلوش أو الأفغان. يحملون في أيديهم سلاسل حديدية وأسياخ ومسلّات حادّة الرؤوس، بعضهم يحمل اسطوانات خشبية، واحدة في كلّ يد، يدخلون التكيّة في موكب، وهم يردّدون بصوت منخفض لطمياتْ لا يقولون فيها إلا حسن! حسين! حسن! حسين. يرافقهم الطبالون، بضربات تتسارع تدريجيًّا. الذين يحملون الاسطوانات يضربون بها [على الصنوج] والكل يبدأ بالرقص، النظّارة يرافقونهم وهم يلطمون صدورهم... بعد وقت قصير يبدأ البرابرة يجلدون ظهورهم بالسلاسل على مهل أولًا ثم تصبح الضربات أشدّ

---

[61] معتوق، م.ن، ص٣٥، نقلًا عن مدوّنة رحلة غوبينو،ص٣٧٤

[62] م.ن، ص.ن.

عنفًا، إنّما باحتياط ظاهر؛ بعد قليل يهتاجون وتقوى ضرباتهم. الذين يحملون الأسياخ والمسلّات يبدأون بلذع زنودهم وخدودهم؛ فتسيل دماؤهم. يتهيّج الجمهور ويبدأ بالعويل، يرتفع مستوى التحفيز، وحين يرتفع أكثر، يمسك قائد المجموعة الذي يتفقّد الصفوف ويحمّس الضعفاء، بأيدي الذين يبالغون بالضرب والجرح، ثمّ يأمر فجأة بإسكات الموسيقى ويوقف كلّ شيء. من الصعب جدًّا أن لا يتأثر المشاهِد بما يرى"[63].

يقارن فردريك معتوق بين ما قرأه عند غوبينو وما رآه بأمّ عينه في النبطية بعد مئة عام: بين هؤلاء الذين سماهم غوبينو البرابرة، وبين الذي يضربون بالسلاسل ويلطمون في النبطية، ويُعلّق على ذلك بقوله: "إن هؤلاء اللطّيمة ليسوا من جنس واحد[كما كان الحال في إيران بحسب وصف غوبينو لهم] وإنّما هم من مختلِف طبقات الشعب، ولا يرقصون كما كان الإيرانيون يفعلون [الحقيقة لم ينتبه معتوق إلى أنّ ما سمّاه غوبينو الرقص، إنّما هو حركاتٌ تفرضها عمليّة اللطم]؛ يُشبّه معتوق لطّيمة النبطيّة لشدّة تأثّره بالمشهد بالمتصوّفة، يقول: "هؤلاء يشبهون المتصوفة وليس غيرهم، وكما هو معروف فإنّ الصوفية ينتمون إلى فئةٍ في طريقها إلى الاندثار في مختلِف البلاد العربيّة"...ويتابع القول: "إنّ النوعَ الآخرَ المفقود في تعزية النبطية وهو ما سمّاه غوبينو الجوقة الكورال الفرقة الموسيقية، هذه المجموعة مؤلفة في إيران من رقّاصين متمرنين يؤلّفون جوقة، يرتدون أثوابًا مخطّطة أو مزركشة بالورود، وعلى خصورهم زنانير من الحرير، وقلنسوات من كشمير، وكبعض البرابرة يحملون في أيديهم أسطوانات من الخشب، مسطّحة في الأسفل ومستديرة في الأعلى، أيضًا ترافقهم أنغام الطبّالين، وإيقاعات اللطم على الصدور، وندبيّات الحضور، يردّدون ترنيمة، تنتهي دائمًا بلازمة يُذكر فيها أسماء الأئمة. ضربُ هؤلاء الراقصين بإحدى الرجلين على الأرض ثم بالأخرى على نحو منتظم، يُضفي جمالًا على رقصتهم، وفي الوقت نفسه يُصعّبُها، ويحتاج إلى الكثير من التمرين. يضربون أسطواناتهم الواحدة على الأخرى على مستوى صدورهم مثل الصَّنج، وأحيانًا وراء رؤوسهم، وينتج عنها مواقف وتصرفات، توجد غالبًا على الأواني الأثينيّة[64].

يقول معتوق: "غياب هذه الرقصات من طقوس التعزية في النبطية دليل على أن هؤلاء الراقصين لا يوجدون إلّا في الثقافة الإيرانيّة. وليس لها صدى في ثقافة العامليّين"[65].[أيضًا هنا

---

[63] معتوق، ص ٣٥ نقلًا عن غوبينو ص ٣٧٧-٣٧٨

[64] معتوق، م.ن، ص.ن

[65] معتوق، ص٣٧، نقلًا عن غوبينو، ص٣٧٨ ـ ٣٧٩
كيف تجري عاشوراء في النبطية يقول إنّه يتحدث عنها كما رآها بعينه في العام ١٩٩٣ ه / ١٩٧٣ م

لم ينتبه معتوق إلى أنّ غوبينو وصف طقوس عاشوراء في منطقة بعيدةٍ عن العاصمة لها طقوسٌ وعادات خاصّة بها؛ فضلًا عن الفارق الزمنيّ الذي يمتدّ إلى أكثر من قرن من الزمان.

يصف معتوق بعد ذلك مراسم الشبيه والتعزية في النبطيّة كما رآها بأمّ عينه في العام١٣٩٣ه/ ١٩٧٣م؛ "يقول في اليوم الأول المدينة تقوم بأعمالها اليوميّة، الأقل ضجيجًا وحركة من العادة هنالك مجالس تُقام في البيوت لكنّ المقاهي كعادتها. مساءً حوالي السادسة المدينةُ يصبح لها وجه جديد، في الساحة العامة تجمُّعٌ كبير، سكّان النبطية رجالًا ونساءً هناك.

ثم تظهر مجموعتان مكشوفتا الصدور، المجموعة الأولى تضم فتيانًا ورجالًا تتروح أعمارهم بين الخامسة عشرة والسبعين، هم حوالي خمسة وعشرين. المجموعة الثانية تضم أطفالًا بين الخامسة والثانية عشرة، هؤلاء حوالي خمسة وثلاثين. على رأس المجموعة الأولى رجلٌ ناضج هؤلاء هم اللطّيمة. يقول إن اللطّيمة موجودون في طقوس التعزية في إيران ، وبعد أن يورد وصف غوبينو للّطيمة في إيران، يقول إنّ طقس اللطم متشابه عند الإيرانيّين واالجنوبيّين اللبنانيّين؛ وما يتميّز به الإيرانيّون هو مشاركة النساء في شعيرة اللطم؛فالنساء يقمن بأدوار مهمة في العاشوراء الإيرانيّة...

في اليوم الثاني زاد عدد اللطّيمة وكان يزيد يومًا بعد يوم، وصولًا إلى اليوم التاسع حيث تبدأ المراسم الساعة الواحدة والنصف

تخرج أيضًا عدا اللطّيمة والندّيبة خمسة أحصنة تحمل عمائم خضراء واحد مغطى بسجادة وآخر بحرام، والثالث بشرشف عليه رسوم فارسيّة. بعض اللطّيمة يحملون سيوفًا لا يستخدمونها، يعلنون عن احتفالية اليوم العاشر يتوجّه اللطّيمة نحو النبطية الفوقا التي تبعد حوالي ثلاثة كيلومترات حيث تنتظرهم مجموعة من اللطّيمة، تعود المجموعتان معًا، يجتازون البلدة ويدخلون الحسينية ويقومون بجولة لطم؛ بعد ذلك كل الأهالي يخرجون إلى مدخل البلدة، أهل النبطية يعودون إلى بلدتهم وكذلك أهل النبطية الفوقا[66].

يقول معتوق إنّ الضرب[التطبير] ليس كما يقول البعض مقتصرًا على الفقراء في أحياء مدينة النبطية، ربما كانوا كذلك في البداية لكنهم الآن يؤدّون نذرًا للحسين... ويؤكد في كلام لاحق على إخلاص هؤلاء وصدقهم وإيمانهم، ويقول هذا ما يهمنا نحن الذين نركّز على دراسة

[66] معتوق، م.س، ص ٣٩ – ٤٧

تراجيديا التعزية. أما حرمة أو عدم حرمة الضرب، فهذا ليس من شأننا. فالضّرب [التطبير] كاللّطم مشهدان من مشاهد تمثيل مأساة الإمام، يتضمن الصفات الأساسيّة لمعرفة الحركة،التعبير الجسدي والتأثير المباشر على جمهور المشاهدين. يمكن أن نحب الضرب أو لا نحبه لأسباب كثيرة، لكنّه فعلٌ لا يمكن تجاهله. في هذه المشهديّة مقاصد فوق مسرحية تؤلف نقاط الافتراق أو نقاط التوافق بين ردّتي الفعل.

يلخص معتوق الفروقات بين التعزية في إيران كما وصفها غوبينو وبين التعزية في النبطية بعدة نقاط. علمًا أنّ المقارنة بحدّ ذاتها غير صحيحة من الأصل لاختلاف التواريخ.

مشاهدات غوبينو كانت في منتصف القرن التاسع عشر ومشاهدات معتوق في العام ١٩٧٣ من القرن العشرين أي قبل نجاح الثورة الإسلاميّة بستّة أعوام.

يقول: المقارنة ترينا من بعيد أنّ الأولى أغنى من الثانية:

-إن الحداد في إيران يعم إيران بأكملها في حين أنه في لبنان يقتصر على جنوب لبنان وبالتحديد على مدينتي النبطية وبعدها مدينة بنت جبيل وبعض القرى الجنوبيّة الأخرى. والآن (١٩٧٣) بدأت بعض قرى البقاع بإحياء عاشوراء، بعد نجاح التجربة النبطانيّة، وهذا غير كافٍ لإعطاء عاشوراء صفة وطنيّة كما هو حال عاشوراء في إيران.

-نقطة افتراق أخرى وهي غياب مشهدين ذكرهما غوبينو سماهما: البربرية والرقص. السبب بسيط فذلك أنّ الذين سمّاهم غوبينو البرابرة هم من المتصوفة أو معتنقي التصوف؛[هذا أيضًا ما لم يُحقّقه معتوق] فإن غيابهم عن الحلقات الصوفية تدريجيًّا من إيران ومن الدول العربيّة وضمنًا لبنان، تسبّب في غيابهم من عاشوراء اللبنانيّة. أما غياب الراقصين فهو لأنه خاص بالثقافة الإيرانيّة [هذا ينطبق على مشهدية رآها غوبينو في إحدى القرى وليس في طهران]، ليس لها مثيل في الثقافة اللبنانيّة.

-نقطة ثالثة وهي غياب التكيّة بالمعنى الإيراني حيث يقام اللطم والضرب والتعزية والشبيه (وهذا أيضًا موضوع خلاف لأنّ التكايا لم يعد لها وجود في إيران، منذ الربع الأوّل من القرن العشرين الميلاديّ).

-الشابات والنساء الإيرانيات كما ذكر غوبينو كنّ يقلدن الرجال في اللطم، وهذا ليس موجودًا في لبنان. التشابه بين التعزية في إيران بحسب غوبينو والتعزية في لبنان هو اللطم والضّرب.

-مشهدية الرقص الإيراني لم يستبدل بمشهديات أخرى وهي مشهدية التوابيت، الأحصنة، الألوية، ومشهدية الزفاف.

وإذا كان النساء لا يشاركن في اللطم في الساحات، فإنهن يشاركن في نثر الورود والحلوى والأرز والعطور على التوابيت وعلى les cortèges

قال معتوق: إن ما يميز عاشوراء النبطانيّة هو موضوع النذر، فمع فمعظم المشاركين يفعلون ذلك بسبب نذر نذروه، ويحملون صواني فيها شموع أيضًا لتحقيق نذر، أيضًا يشركون الأطفال في أثناء اللطم والضرب، أو يركبونهم على حصان الشهيد أيضًا تحقيقًا لنذر، مشاركة الجمهور المشاهدين فاعلة وإن كانت بشكل مختلف عن مشاركة المشاهدين الإيرانيين.

يضيف إلى ذلك أن مشهديّة اليوم التاسع في النبطيّة ليس لها مثيل في عاشوراء الإيرانيّة [أيضًا منطلقًاممما قرأه عند غوبينو].

إنّ أهل النبطية يحتفلون بعاشوراء ليس كالإيرانيين، وإنما نقول ببساطة إنهم يحتفلون بها على طريقتهم، على طريقة النبطية لمَ لا[67].

قال معتوق[68] إن غوبينو قال إن التعزية في إيران تجري في التكيّة ثم أورد الوصف الذي قدّمه غوبينو للتكيّة في العصر القاجاري [وهي لم تعد موجودة الآن].

وقال إنّ مشهدية أو مسرحية يوم العاشر في النبطية، كانت في العشرينيات وحتى أوائل السبعينيات تمثّل على البيدر، واليوم(١٩٧٣)تمثّل على المسرح. والمسرح تبرّع بتكاليفه أهل البلدة[69].

ثم أجرى مقارنة بين الديكور في إيران كما وصفه غوبينو وبين الديكور في النبطية كما رآه بنفسه[70].

[67] معتوق، م.س، ص 51-52.
[68] معتوق، م.ن، ص 77
[69] معتوق، م.ن، ص 79.
[70] معتوق،م. ن، ص 84- 85.

الراهب المستشرق روبير بندكتي[71] درسَ معاينةً طقوسَ عاشوراء في مدينة النبطيّة في جنوب لبنان، ونشر في العام ٢٠٠٠ م في بيروت كتابه" **الشعائر بين الدين والسياسة في الإسلام والمسيحيّة:** الاحتفال الديني منبرًا سياسيًّا في المجتمع اللبناني المعاصر، باللغة العربيّة:

يعرض الكتاب نتائج استقصاء إثنوغرافي مركّز أُجريَ في بلدة مسيحيّة وحاضرة شيعيّة صغيرة هي مدينة النبطيّة في جنوب لبنان؛ تطرّق المؤلّف إلى دراسة مقارنة للشعائر الاحتفاليّة التي أقيمت يوم الجمعة العظيمة لدى مسيحيّي تلك البلدة، وفي عُشاريّة عاشوراء. حيث يجري إحياء الحدث التأسيسي لكلتا الجماعتين المذهبيّتَين [كما يصفهما]، ويعيش في أثنائها المحتفلون خبرةً تطهيريّةً ذات مغزى...

يصف بنديكتو ذكرى عاشوراء بأنّها الحدث التأسيسيّ بالنسبة إلى المذهب الإماميّ الإثنيّ عشريّ... ويقول لقد تحوّل الحسين [ع] واستشهاده إلى رسالة يُحييها المسلمون الشيعة بواسطة الرموز الشعائريّة العاشورائيّة، فيحيا الحدث التاريخيّ، ويتحوّل إلى حادثة مُعاشة وخبرة فكريّة روحيّة حيّة... يستعرض أقوال علماء الدين اللبنانيّين، ويستنطق المحتفلين لاكتشاف العلاقات القائمة بين الاحتفالات التي يصفها بأنّها مؤسّسة مذهبيّة في ظاهرها، وبين المجتمع المحلّي[72]...يقول بندكتي: إنّ احتفالات عاشوراء تُحيي ذكري مأساة كربلاء، حيث يعود المحتفلون يعيشون بواسطة الرموز الشعائريّة ما عاشه الحسين وأهل بيته في كربلاء.ولعلّ هذا هو معنى الدعاء المتكرّر في المراسم: ؛ يا ليتنا كنّا معكم فنفوزَ فوزًا عظيمًا"...هذا التصوّر الدرامي يعرض الإمام الحسين منقذ الأمّة الإسلاميّة، ومدافعًا عنيدًا عنها وحاميًا إيّاها باختياره، وحيث لا يستقيم الإسلام إلّا بقتله، وهكذا كتب الحسين قَدَرَه بدم الشهادة والفداء[73]...ينقل بندكتو عن معتوق ومحقّقين آخرين قصّة انتقال التعزية العاشورائيّة من إيران إلى لبنان؛ يذكر ملخّص النص الأول الذي أحضره الطبيب الإيراني إبراهيم ميرزا والد الدكتور بهيج الميرزا[يخلط بنديكتو بين الإبن والأب]،وكيف كان يُمثّل في العشرينيّات من القرن العشرين: النصّ الأوّل يتضمّن ماجرى من حوادث أليمة للإمام الحسين وأهل بيته في معركة الطفّ بكربلاء، بشكل رمزيٍّ بسيط، حيث يجري عرض ذلك بواسطة مجموعتين من الجنود، واحدة تُمثّل الحسين وأصحابه، وأخرى تمثّل جيش الأمويّين، الذي جاء لمحاربة الإمام الحسين، وتسير المجموعتان

---

[71] وُلد روبير بندكتي في بودابست بهنغاريا العام ١٩٣٦. انتسب إلى الرهبانيّة اليسوعيّة في النمسا العام ١٩٦٤، ثمّ انتقل إلى لبنان سنة١٩٦٨، وعاش منذ ذلك الحين في منطقة الشرق الأدنى. قضى سنوات عديدة في الأرياف،لاكتشاف حياة مسيحيّي المشرق العربي وتفكيرهم؛ وهو يعلّم حاليًّا في جامعة القدّيس يوسف .

[72] بندكتي، **الشعائر بين الدين والسياسة**...، ص٩٥

[73] م.ن، ص.١٣١

في الشارع الرئيسيّ بمدينة النبطيّة، وبمصاحبة فرقة موسيقيّة شعبيّة تعزف لحنًا عسكريًّا إيقاعيًّا حزينًا، وفي تلك المسيرة تقوم المجموعتان بأداء مبارزات ثنائيّة على ظهور الخيل والجمال (هذه هي بعض مراسم الشبيه التي وصفها الرحالة والمستشرقون الذين زاروا إيران في القرن السابع عشر وما بعده؛ لكنّ هذه التمثيليّة الأولى عُدّلت أكثر من مرّة...ومنذ ستينيّات القرن العشرين، تحوّل يوم عاشوراء في النبطيّة إلى مهرجان دينيّ لجبل عامل كلّه، فيفد أهالي القرى المجاورة إلى المدينة لحضور التعزية والشعائر العاشورائيّة الأخرى[74]؛ ونقل بندكتي كلام معتوق عن استحداث المنصّة الخشبيّة في النبطيّة في الستينيّات، وإعادة كتابة النصّ المسرحيّ، وتقسيمه إلى ثلاث حلقات ... ويصف نهاية تمثيليّة مأساة كربلاء بالهجوم العام على المعسكر، حيث تمّ إخراج مشاهد النهب: الاعتداء على النساء والأطفال وإحراق الخيم؛ ثمّ يظهر موكب المسبيّين والسبايا يمشون مكبّلين بالسلاسل تحت حراسة الجند الأمويّ الذي يضربهم بالعصيّ. في غضون ذلك يظهر بعض الفرسان وهم يرفعون على الرماح رؤوس الحسين وبعض صحابته[المستَشهَدين بين يديه]. يدور موكب السبايا مرّتين على خشبة المسرح، وذلك لإخراج قساوة الجنود الأمويّين تجاه سيّدات آل البيت وسلوكه الظالم تجاه الأطفال. يظهر كذلك زين العابدين في مقدّمة ركب السبايا... وعلى هذا الأساس وصف بنديكتي تمثيليّة التعزية أنها: إخراج فكرة لاهوتيّة إخراجًا مسرحيا، ولبّ هذه الفكرة اللاهوتيّة هو الحدث التأسيسيّ، ولكنّ هذا الحدث قابل للتأويل والتأوين أو التحيين[75]، في ضوء الظروف الاجتماعيّة ـ السياسيّة التي تُحيط بالجماعة الاحتفاليّة... وقارن بين نُسختي الاحتفال المسرحي بذكرى كربلاء في العامين ٢٠٠٢ و٢٠٠٤، لبيان طرق تأويل التعزية واستعمال أدوات المسرح السيميائيّة في سبيل تأوينها؛ لقد جرى العرض المسرحي يوم عاشوراء ٢٠٠٢ في النبطيّة، في إطار الحبكة القصصيّة الثلاثيّة التقليديّة ، وبعد مشهد استشهاد الحسين ، وإبّان مشهد إحراق معسكر " الموكب الحسينيّ المقدّس"، نزل من مناصّ المتفرّجين ومن هامش الملعب زهاء مئتيّ صبيّ إلى الملعب، وهم يلبسون القمصان السوداء، وتدفّقوا إلى ساحة المشهد المسرحيّ راجمين أفراد الجيش الأمويّ بالحجارة. إلى هذا المشهد انتهى التمثيل، وانسحب الممثّلون ماهدا هؤلاء الصّبية، الذين ظلّوا يرمون الحجارة في اتّجاه معسكر الجيش الأمويّ. إنّ مشهد الصّبية وهم يرجمون الجيش الأمويّ العرمرم بالحجارة، إنّما يُعبّر عن مغزًى عميق: إنّه رمز الانتفاضة

---

[74] بندكتي، م.ن، ص ١٣٤، نقلًا عن
Maatouk 1974:44 - 53; Mazzawi 1979 : 228 - 237; Mervin 2000: 243 - 248

[75] Actualisation

الفلسطينيّة.. لقد جرى إسقاط الحدث التّأسيسيّ الماضي على حدث الانتفاضة الرّاهن، فأُضفيَ على المقاومين الفلسطينيّين طابع الشهادة الحُسينيّة؛ وتحوّل الصراع التاريخيّ بين آل عليّ [أهل البيت] ،والأمويّين، إلى الصراع الراهن بين العرب الفلسطينيّين وبين الإسرائيليّين، بين الإسلم والحركة الصّهيونيّة...في سنة ٢٠٠٤تحاشى القيّمون على إخراج التعزية القيام بهذه العمليّة التأويليّة، ورجعوا بالحدث التأسيسيّ إلى الرؤية الكلاميّة التقليديّة... أي إلى إبراز التناقض بين تصوّرَين عن الاجتماع الإسلاميّ متنافرين يرمز إليهما كلٌّ من الحسين ويزيد[76]...

قارن بندكتي بين التعزية العاشورائيّة وبين الاحتفال بيوم الجمعة العظيمة في إحدى القرى المسيحيّة، والحقيقة أنّني كنت أتوقّع حين وقع الكتاب في يدي صدفةً، أنّ بندكتي سيقول ـ بوصفه راهبًا مسيحيًّا ـ أنّ الكثير مما قيل في جمعة آلام المسيح من القضايا التي تُثير المشاعر، قد دخل إلى عاشوراء، كما قال غيرُه من الدارسين لا سيّما المسيحيّين منهم، وقد سبقهم إلى ذلك آدم متز في قوله: "وقد ظلّت هذه الصفات ممّا اختُصّ به المسيح [عليه السلام] عند المسلمين مدّةً طويلةً، وسرى كثيرٌ ممّا كان يُقال لإثارة العواطف في يوم جمعة الآلام عند المسيحيّين إلى يوم عاشوراء"[77]. لكنّ بندكتي لم يقلْ ذلك ولم يستخدم خلال مقارنته التي امتدت على الصفحات (٢٤٣-٢٦٧) أيّ عبارة يمكن أنْ توحي بتأثّر طقوس عاشوراء، بطقوس الجمعة العظيمة.

الخاتمة

إنّ إقامة المواكب الحسينيّة والخروج من الحسينيات والتكايا على شكل مواكب العزاء والسير في الشوارع واللطم وقراءة المراثي والنواح على الحسين عليه السلام قد جاء من العراق إلى إيران كما كان قد ذكر عبدالله المستوفي في كلامه على العصر القاجاريّ؛ لكنْ تبيّن لنا أن الدولة الصفوية هي التي شجعت الناس على إقامة مراسم التعزية ومجالس العزاء الحسينيّة؛ وأنّ تسيير مواكب العزاء واللطم والنياحة في أيام شهر محرّم وصفر ورمضان، أصبح بفضل الصفويّين عادة عند الإيرانيين منذ ذلك التاريخ حتى الآن. وتبيّن لنا أنّ هذه المواكب قد تطوّرت وتطوّر تمثيل واقعة كربلاء على النحو الذي سُمّيَ بالشبيه في إيران منذ القرن السادس عشر الميلادي، وقد تحوّل تدريجيًّا إلى مسرحٍ متطوّر؛ لذلك لا يمكننا تجاهل دور السيّاح الأوروبيين والسفراء ومبعوثي الدول الأوروبيّة إلى بلاطات الملوك الصفويّين

---

[76] بندكتي، م.ن، ص١٨٦ ـ ١٨٧.

[77] آدم متز، **الحضارة الإسلاميّة في القرن الرابع الهجريّ**، ص ١٢٥.

والقاجاريّين الذين نقلوا إلينا وقائع مراسم عاشوراء كما رأوها، وإنّ رواياتهم قد أصبحت مادّة أساسيّة للذين درسوا تطوّر المسرح العاشورائي في إيران من الإيرانيين أنفسهم، ومن غيرهم؛ لأنهم وصفوا هذه العروض وصفًا دقيقًا، بحيث بقيت وثائق تاريخيّة، طُبعت ونُشرت وتُرجمت بالفارسيّة وغيرها، ولولا تلك التقارير والكتب لما عرف دارسو المسرح العاشورائي كيفية تطوره ووصوله إلى ما وصل إليه. وانتقاله من إيران إلى لبنان وغيره من الدول العربيّة والإسلاميّة، لأنّ الكتّاب المحليّين في العصرين الذكورَين أغفلوا ذكر تلك التفاصيل.

إنّ الإيرانيين قبل أن يتعرفوا المسرح بمفهومه الحديث، كانوا قد عرفوه من طريق الشبيه أو ما يسمّى بالتعزية وهو عبارة عن عرض مسرحي لأحداث واقعة كربلاء، أو لأحد أحداثها.

وإذا كان الشبيه قد بدأ صامتًا في العصر البويهيّ، فقد تحوّل إلى شبيهٍ ناطقٍ بالشعر في العصر الصفوي، لأنّ الشعر كان هو لغة التعزية في العصر الصفويّ، وتحوّل من بعدُ إلى شبيه ناطق بالشعر وبلغة الحوار العاديّة في العصر القاجاري.

إنّ إهتمام السلاطين القاجاريين والناس بتمثيل الحوادث التاريخيّة في التعزية [على الرغم من تحريف بعضها]، كان سببًا في ازدهار مجالس التعزية ومراسم الشبيه في هذا العهد، وشيئًا فشيئًا أصبحتِ التعزية من حيث المضمون، ومن حيث طريقة إقامتِها أكثر غنًى وأكثر جاذبيّة وجمالًا ونتيجة للتطوّر التدريجيّ ظهرت بشكل مسرحي تقليدي ووطني.. وكلُ ما عرفناه عن تطور الشبيه والعروض المسرحيّة، عرفناه من مدوّنات الرحالة والمستشرقين الذين زاروا إيران في تينك العصرين وفي القرن العشرين الميلاديّ، ومن خلال الكتب التي ألّفوها حول المواضيع المتعلقة بالتعزية وطقوسها، والمسرح العاشورائيّ في إيران والعراق ولبنان وسائر البلدان التي لم نتطرّق إليها في هذا البحث، ويمكن أنْ نعودَ إليها في دراسةٍ أخرى...

فضلاً عن أن المستشرقين المتأخرين الذين كتبوا دراسات مستفيضة عن الشيعة والتشيّع، قد حثّهم على ذلك ما قرؤوه في كتابات من سبقهم، مما دفعهم إلى البحث عن أسباب استمراريّة هذه الظاهرة طيلة القرون المتمادية، وتاليًا البحث والتنقيب عن كلّ ما له علاقة بالشيعة والتشيّع قديمًا وحديثًا، كما لاحظنا في ما كتبه كلٌّ من فردريك معتوق المسيحي اللبناني، وبندكتي الراهب المستشرق الهنغاريّ.

المصادر والمراجع العربيّة

1. بنت الشاطئ، عائشة عبدالرحمن، (١٤٠٤ ه/١٩٨٤م) **تراجم سيدات بيت النبوة**، دار الكتاب العربيّ، بيروت.

2. بندكتي، روبير، (٢٠٠٤)، **الشعائر بين الدين والسياسة في الإسلام والمسيحيّة:** الاحتفال الديني منبرًا سياسيًّا في المجتمع اللبناني المعاصر، دار المشرق، بيروت

3. الحيدري، إبراهيم، (١٤٠٨ هـ)، **تراجيديا كربلاء، سوسيولوجيا الخطاب الشيعيّ**، دار الساقي، بيروت، ط١.(١٤٠٨ هـ)

4. عبّاس، دلال، **بهاء الدين العامليّ أديبًا وفقيهًا وعالمًا**، (١٩٩٥)، دار الحوار، بيروت ، و (٢٠١٠ م)، دار المؤرّخ العربيّ.

5. كسرائى، شاكر، (٢٠١٦م)، **مشهديّة التعزية عند العرب والفرس** أطروحة دكتوراه، إشراف أ.د. دلال عبّاس، الجامعة الإسلاميّة، بيروت.

6. متز، آدم، (١٩٨٠) **الحضارة الإسلاميّة في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام**،الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، ط٥.

المصادر الفارسيّة

– اولئاريوس، آدم، (١٣٧٩ه.ش [٢٠٠٠م]) **اصفهان خونين شاه صفى (سفرنامه)** [مدوّنة الرحلة إلى إصفهان الدامية في عهد الشاه صفي]، ترجمه بالفارسيّة محمّد حسين كردبچه، منشورات هيرمند، طهران.

– بنيامين، صمويل، جيمز ويلر(١٩٨٤)، **إيران وإيرانيان** [إيران والإيرانيّون]، ترجمه بالفارسيّة محمّد حسين كردبچه، طهران، منشورات جاويدان.

– بيترو دلّا واله، (١٣٧٠ه.ش [١٩٩١ م])، **سفرنامه پيترو دلا واله**، [رحلة بيتر دلا فاله]، ترجمه بالفارسيّة شجاع الدين شفا، منشورات: الشركة العلميّة والثقافيّة للنشر، طهران.

– بيك منشى، إسكندر، (١٣٧٧ ه.ش [١٩٩٨م])، **تاريخ عالم آراى عبّاسى** [تاريخ العالم في عصر الشاه عبّاس الصفويّ]، تصحيح: الدكتور محمّد إسماعيل رضواني، الناشر دنيا الكتاب، (٣ مجلدات)، ط١.

– تاورنيه، (١٣٧٧ ه.ش [١٩٩٨م]) **سفرنامه تاورنيه**، [رحلة تافرنييه]، ترجمه بالفارسيّة أبو تراب نوري، تصحيح حميد شيراني، منشورات مكتبة سنائي.

– دوگوبينو، كنت،(١٣٦٧ ه.ش [١٩٨٨م])، **سفرنامه، سه سال در آسيا 1858 -1855** [الكونت دو غوبينو مدوّنة الرحلة، ثلاث سنوات في آسيا 1858 -1855]، ترجمه بالفارسيّة عبد الرضا هوشنغ مهدوي، منشورات شركت كتاب سرا، ط١.

– ديولافوا، **سفرنامه در عصر قاجار** [مدوّنة رحلة ديولافوا في العصر القاجاري]، ترجمة بالفارسيّة بهرام فره وشي، منشورات مكتبة خيام، ط،لاتا.

– سرنا، كارلا، (١٩٨٣)، **آدم ها وآيين ها** [الناس والطقوس]، ترجمه بالفارسيّة علي أصغر سعيدي، طهران، زوّار.

– فرانكلين، ويليام، **مشاهدات سفر از بنگال به ايران** [مشاهدات السفر من بنغلاديش إلى إيران]، ترجمه بالفارسيّة محسن جاويدان، منشورات المركز الإيرانيّ للبحوث التاريخيّة، طهران، ١٣٥٨ ه.ش [١٩٧٩م].

– كمبفر، انغلبرت، **سفرنامه** [الرحلة]، ترجمه بالفارسيّة كيكاووس جهانداري، منشورات شركة خوارزمي المساهمة، ط ٢، ١٣٦٠ ه.ش [١٩٨١م].

– كورزن، جورج، (٢٠٠٣)،**ايران وقضيه ايران** [إيران والقضيّة الإيرانيّة]، ترجمه بالفارسيّة غلامعلي وحيد مازندراني، منشورات شركة المنشورات العلميّة والثقافيّة.

– مستوفي، عبدالله، **شرح زندگاني من يا تاريخ اجتماعى وادارى دوره قاجاريه** [سيرة حياتي، أو تاريخ العصر القاجاريّ الاجتماعيّ والإداريّ]، مكتبة محمّد علي علمي، طهران، ١٣٢٤ه.ش [١٩٤٥م].

– مورييه، جيمز، **سه سال در دربار ايران، خاطرات دكتر مورييه پزشك ويژه ناصر الدين شاه** [ثلاث سنوات في البلاط الإيرانيّ، مذكرات الدكتور مورييه الطبيب الخاصّ لناصر الدين شاه القاجاريّ]، ترجمه بالفارسيّة عبّاس إقبال الأشتيانيّ، بجهود همايون شهيدي، منشورات: دنيا الكتاب، ط٢.

المراجع الفارسيّة

– أردلان، حميد رضا، **مجموعه نخستين سمينار بين المللى نمايش هاي آيينى وسنتى** [مجموعة مقالات الندوة الدوليّة الأولى للعروض الدينيّة والتقليديّة]، منشورات جمعيّة العروض المسرحيّة، طهران، ط١، ١٣٨٨ ه.ش [٢٠٠٩م].

– أردلان، حميدرضا، **مجموعه مقالات دومين سمينار بين المللى نمايش هاى آيينى وسنتى** [مجموعة مقالات الندوة الدوليّة الثانية للعروض الدينيّة والتقليديّة]،منشورات جمعيّة العروض المسرحيّة، طهران، ط١، ١٣٩٠ ه.ش [٢٠١١م].

– بلوكباشي، علي، **نخل كرداني** [النخل الدوّار]، مكتب البحوث الثقافيّة، طهران، ط١، ١٣٨٠ ه.ش [٢٠٠١م].

– تشلكوفسكي، پيتر. جي، (١٣٧٧ ه.ش [١٩٨٨م])، **تعزيه. هنر بومى پيشرو ايران** [عروض التعزية، الفنّ المحلّيّ الطليعي الإيرانيّ]، ترجمه بالفارسيّة داود حاتمي، منشورات الشركة العلميّة والثقافيّة للنشر، طهران، ط١.

– تشلكوفسكي، پيتر. جي، (١٣٨٩ ه.ش [١٩٦٢م]). **تعزيه: آيين ونمايش در ايران** [التعزية: المراسم والعروض التمثيليّة في إيران]، ترجمه بالفارسيّة داود حاتمي، منشورات مؤسسة دراسة وتدوين كتب العلوم الإنسانيّة في الجامعات (سمت)، ط٢.

– دانش پژوه، منوچهر، (١٣٨٢ هـ.ش [٢٠٠٣م]) **بررسى سفرنامه هاى دوره صفوى** [دراسة مدوّنات الرحلات في العصر الصفويّ]، منشورات مجمع الفنّ في إصفهان، ط١.

– **دانشنامه جهان اسلام** [دائرة معارف العالم الإسلاميّ](١٣٨٢ه.ش[٢٠٠٤م]) بإشراف: غلامعلي حدّاد عادل، مؤسسة دائرة المعارف الإسلاميّة، طهران، ط١.

– ستاري، جلال، (١٣٧٩هـ. ش [٢٠٠٠ م])، **برده هاى بازى** [ستائر العرض المسرحي] ، منشورات بيترا، طهران، ط١ .

– عاشور بور، صادق، (١٣٨١هـ.ش [٢٠٠٢م]) **نمايش هاى إيراني** [العروض المسرحيّة الإيرانيّة]، منشورات سوره مهر، ط١.

– فلسفي، نصرالله، (١٣٦٩ه.ش [١٩٩٠م]) **زندگانى شاه عباس اول** [حياة الشاه عبّاس الأوّل]، منشورات محمّد علي العلمي، طهران.

المراجع الأجنبيّة:

Benjamin, S.G.W., **Persia and the Persians**, London 1887.

Chelkowski, Peter, éd (1979); **Ta' ziyeh, Ritual and Drama in Iran**, New York,, University Press and Souroush press

Chardin,éd. (1811). **Voyages du chevalier Chardin, en Perse et d'autres lieux de l'orient,** par L.Langlès, 10 Vols, Paris.

Lammens, Henri, éd. (1910): **Le Kalifat de Yézide 1**, Mélanges de la Faculté Orientale de Beyrouth.

Lammens, Henri, éd.(1926)**: L'Islam, croyances et institutions**, Beyrouth:imprimerie Catholique.

Lord Curzon, (1989) **Persia and the Persians Questions**. 2 Vols, London

Du Mans, R., (1890) **Estate de la Perse en 1660**, Paris.

E. Flaudin, (1841), **Voyage en Perse,** Paris.

Ghodzk, (1878), Teather Persian, **Choix de Taezies** Paris.

Lady Shell, (1856) **Glimpses of Life and manners in Persia** 1848-1853 London.

Kaempfer E. **(**1736), J**ourney in Persia and Other Oriental Countries.**

Tavernier,Baptist, (1692) **Les Six Voyages de Jean** −
.**Baptist Tavernier**,2 volumes, Paris

Maatouk, Frédéric, (1973) **La Représentation de la mort de** −
l' imam Hussein à Nabatieh (Liban sud),Mémoire de maîtrise de
. lettres, L'Ecole Supérieure des lettres de Beyrouth

Maatouk, Frédéric, *1976,* ***Sociologie de la représentation*** −
d'un drame liturgique*, Thèse de Doctorat, Université François -*
.Rabelais, Paris

Mamnoun, P:(1967) **Ta'zyeh, Sehitische**, Persische −
,Passionsspiel, Wien

Du mans Raphael, Etat de la Perse en 1660 (Paris, −
.(1890 : Faranborough, Hants, 1969

Pietro Della Valle, (1644). **Fameux voyage de Pietro** −
.**Della Valle**.., 4 volumes, Paris